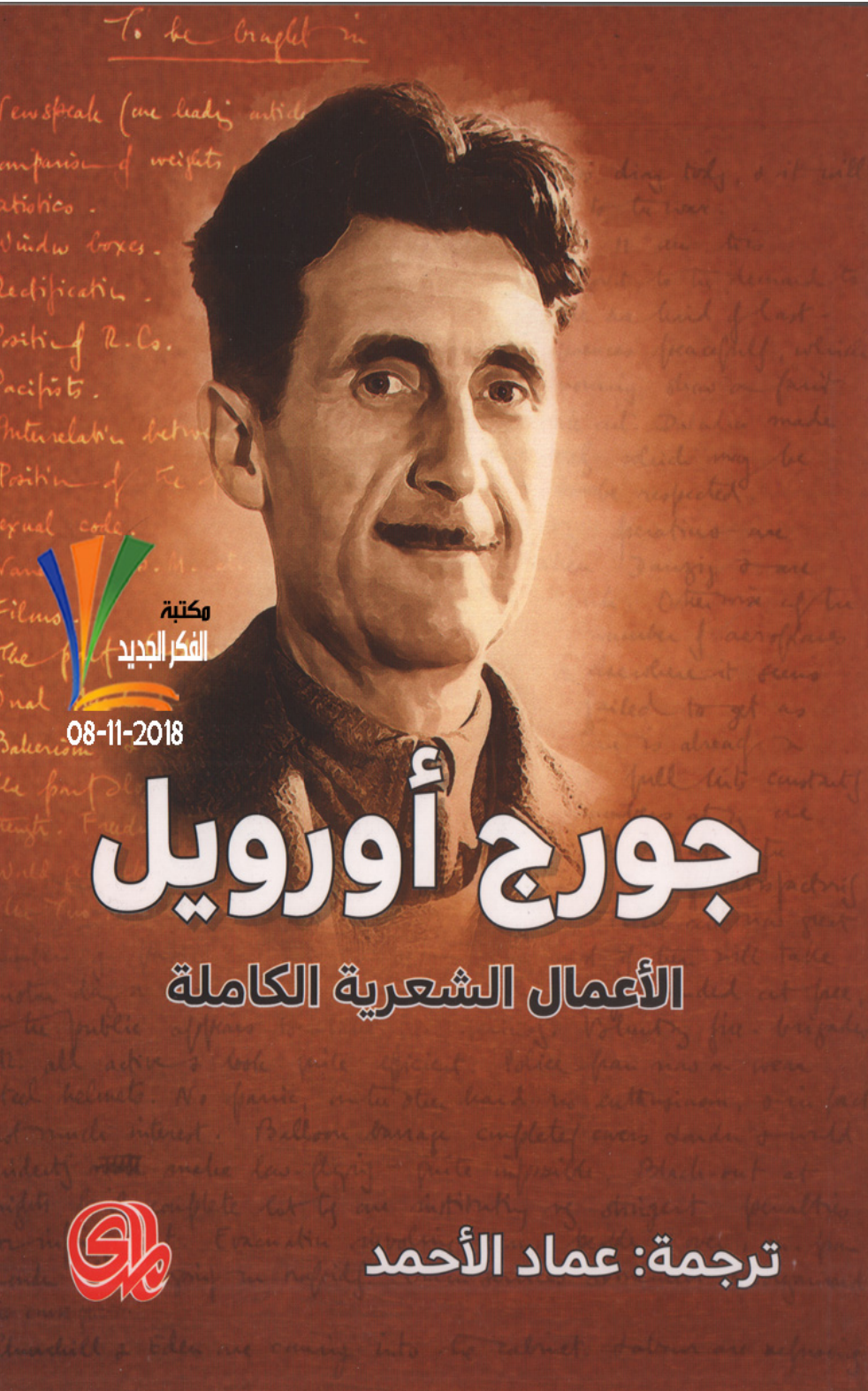

جورج أورويل

الأعمال الشعرية الكاملة

ترجمة: عماد الأحمد

جورج أورويل

الأعمال الشعرية الكاملة

شعر

Author: **George Orwell** — اسم المؤلف: جورج أورويل

Title: **The Complete Poetry** — عنوان الكتاب: **الأعمال الشعرية الكاملة**

Translated by: **Emad AlAhmad** — ترجمة: **عماد الأحمد**

Cover Designed by: **Majed Al–Majedy** — تصميم الغلاف: ماجد الماجدي

P.C.: **Al–Mada** — الناشر: دار المدى

First Edition: **2018** — الطبعة الأولى: **2018**

جميع الحقوق محفوظة: دار المدى

Copyright © The estate of the late Sonia Brownell Orwell

Text copyright © Dione Venables

Preface copyright © Peter Davison

Poem by Jacintha Buddicom copyright © Dione Venables

للإعلام والثقافة والفنون

Al-mada for media, culture and arts

بغداد: حي أبو نؤاس - محلة 102 - شارع 13 - بناية 141
Iraq/ Baghdad- Abu Nawas-neigh. 102 - 13 Street - Building 141
www.almada-group.com email: info@almada-group.com
+ 964 (0) 770 2799 999
+ 964 (0) 770 8080 800
+ 964 (0) 790 1919 290

بيروت: الحمرا- شارع ليون- بناية منصور- الطابق الأول
dar@almada-group.com
+ 961 706 15017
+ 961 175 2616
+ 961 175 2617

دمشق: شارع كرجية حداد- متفرع من شارع 29 أيار
al-madahouse@net.sy
ص.ب: 8272
+ 963 11 232 2276
+ 963 11 232 2275
+ 963 11 232 2289

All rights reserved. No part of this publication may be reproduced or stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means; electronic, mechanical, photocopying, recoding or otherwise, without the prior permission in writing of the publisher.

لايجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب أو تخزين أي مادة بطريقة الاسترجاع، أو نقله، على أي نحو، أو بأي طريقة سواء كانت إلكترونية أو ميكانيكية، أو بالتصوير، أو بالتسجيل أو خلاف ذلك، إلا بموافقة كتابية من الناشر مقدّماً.

مكتبة الفكر الجديد

جورج أورويل

الأعمال الشعرية الكاملة

جمعتها وقدمت لها: ديون فينابلز

مع تمهيد بقلم: بيتر دافيسون

مكتبة الفكر الجديد

أهدي الكتاب مع كامل المودة
إلى ريتشارد بلير
الذي يحب قراءة
شعر والده.

مكتبة
الفكر الجديد

«..... لا أرغب بالتخلي تماماً عن نظرتي للعالم، النظرة التي اكتسبتها في مرحلة الطفولة. كانت تربطني طيلة حياتي، كما سأظل دائماً، مشاعر قوية بالأسلوب النثري، وسأعشق تراب الأرض، وأتمتع بالأحجار الصلبة وقصاصات الأوراق التي تحتوي معلومات عديمة الفائدة. لا فائدة من محاولة قمع هذا الجانب من نفسي».

من مقال «لماذا أكتب». كتب أورويل هذا المقال لمجلة غانغريل الأدبية في صيف عام **1946**.

مكتبة الفكر الجديد

مقدمة أولى

ينبغي الانتباه بدقة عندما يبدأ العمل في جمع أشعار جورج أورويل في كتاب، سواء القصائد الجيدة أو القصائد العادية، إلى السبب الذي يدفع أي شخص ليكلف نفسه عناء القيام بذلك. لم يكن أورويل شاعراً كبيراً، وقد يرى البعض أنه لم يكن شاعراً عادياً حتى ولم يكن يتمتع بأي خصائص مميزة. لكن هؤلاء النقاد مخطئون. كتب إريك بلير، الذي أصبح لاحقاً جورج أورويل، شعراً مبعثراً في جميع صفحات أعماله بكل شكل ممكن من أشكال الشعر، بحرية شديدة أشبه بحرية الطباخ القدير في إضافة السكر والتوابل إلى أطباقه، حتى أنه خصص مقالاً من مقالاته لهذا الشكل الفني («الشعر والميكروفون». «جورج أورويل: المقالات». بينغوين الكلاسيكية ص 239). تعرفنا حتى اليوم على أجزاء قليلة من شعره، وعلى الرغم من أن الأبيات العاطفية التي مرت عرضاً في أعماله قد تم اقتباسها مراراً وتكراراً، فإن القليلين فقط قادرون على تحديد القصيدة التي تقتبس منها تلك الأسطر.

بدأنا مشروع نشر هذا الكتاب الصغير بسبب الاستفسارات المتزايدة بسرعة حول العالم من الأعضاء ومن غير الأعضاء في «أورويل سوسيتي». كانت أغلب التساؤلات تتركز على تحديد إذا ما كان كل اقتباس يعود لأورويل (أم لا)، وتطلب تقديم اسم القصيدة وموقعها. كانت هذه الطلبات تعني قضاء ساعات عديدة في البحث في المجلدات العشرين التي يتكون منها كتاب «جورج أورويل: الأعمال الكاملة»،

مكتبة الفكر الجديد

جمعها وحررها البروفيسور بيتر دافيسون (بالتعاون مع إيان أنجوس وشيلا دافيسون)، لاكتشاف فقط أين يمكن العثور على السطر الذي يسأل عنه السائل. يمكن في حالات أخرى تحديد موقع السطر بنجاح، ومن ثم تحديد القصيدة وإرسالها إلى الشخص الذي طلب التوضيح. هذا النوع من التحقيق مرحب به دوماً، ولكنه مكلف للغاية من حيث الوقت، لذلك ظهرت الحاجة تدريجياً إلى وجود كتاب مرجعي يضم كل شعر أورويل، وليس الأشعار الشهيرة فقط، لتمكين القراء من البحث في أعماله الشعرية بأكملها والعثور على الاقتباس بأنفسهم.

يقع بعض اللوم على إهمال شعر أورويل بطبيعة الحال على الرجل نفسه، لأنه لا بد من الاعتراف بأن هناك بعض المواد المتفاوتة في الجودة بين دفتي هذا الكتاب. ولكن لا بد لنا أن نعد القارئ أنه ربما تغضبه بعض الأبيات في بعض الأحيان، ولكنه سيصادف فجأة بيتاً أو سطراً يخلب جماله أو تأثيره أو الاختيار المثالي للكلمات الألباب ببساطة. يميل الشعر عادة إلى إحداث هذا التأثير في القارئ، لأنه يكتب انطلاقاً من العاطفة البحتة المجردة التي تضمن له تلك الفجوة العميقة والمتسعة بينه وبين الكلمات العادية المكتوبة. الحقيقة أن جورج أورويل ألّف هذه القصائد ولهذا ينبغي أن تكون متاحة. أعتقد أن كتاب «جورج أورويل: الأعمال الشعرية الكاملة» يوفر مصدراً ومرجعاً مفيداً للأكاديميين والمكتبات والطلاب وقراء الشعر عموماً.

يقول أورويل في كتاب «المقالات المختارة والصحافة والرسائل»، الذي حررته سونيا أورويل وإيان انجوس

(المجلد الرابع، ص 418–419) في رسالة إلى جورج وودكوك في نيسان 1948، عندما أرسل إليه بعضاً من شعره:

«... أعتقد أن عليك التفكير أكثر بموضوع القافية. تستخدم في بعض الأحيان القوافي العادية، ولكنك تستخدم في كثير من الأحيان الأخرى عبارات من السجع مثل thought–white، أو hours–fears، وما إلى

مكتبة الفكر الجديد

ذلك، ويمكنني القول أنني ضد هذا النوع من القوافي، التي تبدو بالنسبة إلي وكأنها قافية فكرية ذهنية، موجودة على الورق لأننا قادرون على رؤية أن الحرف الساكن الأخير هو نفسه في القافيتين. يمثل نقص القوافي في اللغة الإنجليزية صعوبة خطيرة للغاية، وتزداد هذه المشكلة صعوبة يوماً بعد يوم، حيث تصبح القوافي المألوفة أكثر ابتذالاً في كل مرة، ولكنني لطالما شعرت أنه من الأفضل للشاعر إذا أراد استخدام قافية ناقصة أن يفعل هذا مع الحرف الصوتي وليس الساكن، مثل: open-broken، fate-shape، حيث تبدو بالنسبة إلي كقواف مناسبة أكثر من eye-voice، town-again، وهكذا دواليك. ولا يمكنني في نهاية الأمر الحكم تماماً على هذا النوع من الأشياء».

لطالما كان يحكم على «هذا النوع من الأشياء»، وأبياته الشعرية خالية تماماً على نحو ملحوظ من هذا النوع من التساهل المتحرر في كتابة الشعر. رأى أورويل أن الشعر كان يتراجع في العالم الغربي عندما كتب عن ذلك (انظر رأيه أعلاه). اقتبس رأي آرنولد بينيت قائلاً: «لم يكن بينيت يبالغ على الإطلاق عندما قال: «يمكن لكلمة (شعر) في البلدان الناطقة باللغة الإنجليزية أن تفرق الحشود أسرع من خرطوم الإطفاء». قامت برامج معينة منذ ذلك الحين لحسن الحظ، مثل برنامج Poetry Please على راديو بي بي سي 4 بالكثير من الجهود لإعادة إحياء اهتمامنا وشغفنا بالشعر.

بذلت قصارى جهدي لسنوات عديدة في قراءة شعر جورج أورويل أينما وجدته، ومن ثم مناقشته مع الآخرين. كانت الآراء عادة إما سلبية تماماً أو تستذكر سطراً شعرياً غامضاً يتم اقتباسه كثيراً، مثل الأسطر الأخيرة من تلك القصيدة عن الجندي الإيطالي في الحرب الأهلية الإسبانية.[1]

«لا يمكن للهيب القنابل

أن يحرق الروح الكريستالية الصافية»

وضع جورج وودكوك هذا السطر الأخير كعنوان لكتابه عندما

مكتبة الفكر الجديد

كتب عن صديقه جورج أورويل («الروح الكريستالية»، جوناثان كيب 1969). وأنا ممتنة للغاية لذكراه لتوجيه اهتمامي لاستخدام أورويل الانفعالي العاطفي للغة الإنجليزية في شعره، وتمكيني من مشاركة مثل هذه الماسات العابرة مع القراء الذين سيخصصون وقتهم لقراءة هذه المختارات.

«يوماً ما أواسط الخريف،
تلك الأيام الساكنة عندما حلّق السنونو،
وشجيرات الدردار تذبل في الضباب،
وكل واحدة كائنٌ منتشٍ بذاته»

ثم مجدداً هذا البيت البسيط:

«يا إلهي! كيف تجمّعوا مع بعضهم البعض
مثل الكتاكيت التي تقترب من أمها الحاضنة!»

أو حتى سطر واحد، ومن الآمن أن نفترض أن عدداً قليلاً للغاية من القراء قد قرأ من قبل:

«سبعة آلام مختلفة ومنفصلة عبثت بجسده مثل الأوركسترا»

فتنني هذا السطر منذ قرأته للمرة الأولى، وعلق بذاكرتي. يكشف السطر الشعري عن المشاعر الداخلية لأورويل نفسه في نهاية حياته عندما كان يكافح ليستجمع طاقته للتنفس فقط، وكان لا يزال يتعين عليه التعامل مع الآلام الأخرى التي تنذر بالخطر في جسده العليل. هذه هي القصائد التي يعرفها القليلون فقط، والتي يحق للجميع أن يعرفها، وعلى أساس ذلك يمكنهم إطلاق أحكامهم.

بما أن إريك بلير، جورج أورويل فيما بعد، شعر بذلك الحب العاطفي الشاعري تجاه ملهمته جاكينتا باديكوم، تأملت كثيراً أن أتمكن من الاطلاع على الرسائل المتبادلة أيضاً بين إريك وايلين أوشونيسي

مكتبة الفكر الجديد

التي تزوجها في عام 1936. لطالما اهتمت إيلين بالشعر، حتى أنها كتبت قصيدة في أيامها الدراسية بعنوان «1984»، لذلك أنا واثقة من أنهما قد تبادلا مثل هذه القصائد خلال فترة علاقتهما، ولكنها لم تظهر حتى اليوم. وهناك أمل دائماً في أن نقرأها يوماً ما.

كان هناك الكثير من التركيز على نحو خاص على المقدمة والحواشي المصاحبة لكل قصيدة، لأنها ضرورية لفهم الظروف المحيطة بكل موضوع. لطالما كان بالإمكان ربط قصيدة ما مع رسالة ما هنا وهناك. نأمل من خلال توفير هذا النوع من التفاصيل التي توضح خلفية القصائد، أن نلقي المزيد من الضوء على المزاج الذي كتبت فيه كل قصيدة، والذي يكمن وراء عمق العواطف المتناثرة في حياة أورويل القصيرة والغنية للغاية.

أود التأكيد مجدداً على أن جميع الآراء التي وردت في هذه الصفحات هي آرائي الخاصة، ما لم يتم الإشارة إلى غير ذلك.

ديون فينابلز

تشيشستر

كانون الثاني 2015

مكتبة الفكر الجديد

مقدمة
أورويل والشعر

اشتهر أورويل بكتابته النثرية على وجه الخصوص. كان يكتب بوتيرة سريعة- ربما تحت ضغط تلبية مطالب الصحافة في بعض الأحيان بسرعة كبيرة - ولكن عشقه للشعر والحافز الكامن بداخله الذي يدفعه لكتابة الشعر بدأ في سن مبكرة للغاية ولم يتوقف حتى نهاية حياته، كما تظهر دفاتره الأخيرة. أعتقد أنه يمكننا القول أن عشق الشعر وفي الواقع- عشق الكلمات وأصواتها - قد أثر على نثره بالفعل.

يصف أورويل في مقاله «لماذا أكتب» محاولاته الأولى في الكتابة الإبداعية. كانت تلك الكتابات تتركز على الشعر. قال في هذه المقالة مقولته الشهيرة: «كنت أعرف أنني أمتلك مهارة التعامل مع الكلمات والقدرة على مواجهة الحقائق المؤلمة» - وهذا هو الضبط الهاجس الدائم الذي ميز كتاباته طيلة حياته. ويضيف: «كتبت قصيدتي الأولى»، ولنلاحظ أنه بدأ في كتابة الشعر أولاً- «في سن الرابعة أو الخامسة، وصححتها والدتي لي. لا يمكنني تذكر أي شيء منها سوى أنها كانت عن نمر ما وكان النمر يمتلك «أسناناً كالكرسي»- عبارة جيدة بما فيه الكفاية، ولكنني أعتقد أن القصيدة كانت متأثرة للغاية بقصيدة بليك «Tiger, Tiger». وكتب في الحادية عشرة من عمره القصيدة الأولى في هذه المختارات. عندما كان أكبر قليلاً في السن كتب ما أطلق عليه «قصائد سيئة وغير مكتملة دائماً عن الطبيعة على الأسلوب الجورجي».

مكتبة الفكر الجديد

ثم كتب لاحقاً vers d'occasion، «قصائد شبه هزلية يمكن أن أتذكرها الآن بسرعة مذهلة». وعندما أصبح في السادسة عشرة من عمره «اكتشفت فجأة متعة الكلمات المجردة فقط، أي: الأصوات والتوافق بين الكلمات». (أ ك، المجلد 18، 316-7).

لم يغادر أورويل عشق الشعر على الإطلاق على الرغم من أن مهنته ستتركز فيما بعد في النثر، وكتابة المقالات النقدية وفن المقالات السجالية القصيرة. كان يحاول في أواخر حياته كتابة الشعر. كان في آخر مفكرة أدبية لديه مخطط لقصيدة اتسمت بالفكاهة السوداء - «جوزيف هيغز، فقيدنا ابن الرعية البار». هناك «مكتسب» يمكن ملاحظته في عمق شعر أورويل يظهر هنا مع اقتباسه من «قداس الموت» لتوماس سيلانو في القرن الثالث عشر : «Ne me perdas illa die» (لا تقتلني في ذلك اليوم). ولا بد أن هذا الاقتباس كان بقصد السخرية في ضوء حالة أورويل في تلك الفترة!

كان من بين الكتب التي قرأها أورويل في عام 1949 كتاب «سبعة أنواع للغموض» لويليام إمبسون وقد «تصفح» كتاب «الشعر الحديث والتقليد» لكلينت بروكس - أليست كتباً ثقيلة وهامة بالنسبة لرجل مريض للغاية؟ كما قرأ كتاب «من بو إلى فاليري» للشاعر ت.س. إليوت الذي كتب فيه «يهتم كولريدج في السير الذاتية الأدبية، ويهتم في المقام الأول بالطبع بشعر وردزورث، ولم يتابع دراساته الفلسفية في نفس الوقت الذي كان يكتب فيه شعره. لكنه يتوقع السؤال الذي فتن فاليري: «ماذا أفعل عندما أكتب قصيدة؟». هل نبالغ إذا اقترحنا أن أورويل طرح هذا السؤال على نفسه ليس حول محاولاته الشعرية فقط بل فيما يتعلق بجميع كتاباته؟

أجرت البي بي سي في خريف 1940 لقاء مع أورويل لمناقشة إذاعية حول الكاتب البروليتاري س. ف. هوكينز. ويبدو أن هذا أعجبه لأنه اتفق في أوائل عام 1941 مع ز. أ. بخاري ليسجل أربع حلقات إذاعية حول

مكتبة الفكر الجديد

النقد الأدبي. وكانت الحلقة الثالثة منها حول «معنى القصيدة» وبثت في 14 أيار 1941. اختار قصيدة جيرارد مانلي هوبكنز «فيليكس راندال». أوضح أورويل أن هذه القصيدة تعد عموماً قصيدة «صعبة»، ويفسر في نهاية البث لماذا- بسبب تركيزه على استخدام كلمات ساكسونية بدلاً من الكلمات ذات الأصل النورماندي الفرنسي. يقول أن هناك تمييزاً طبقياً بينهما. «يتكلم العديد من المزارعين الساكسونية الصافية تقريباً» - ولغة هوبكنز سكسونية للغاية تميل إلى غزل عدة كلمات إنجليزية مع بعضها البعض «بدلاً من استخدام الكلمات اللاتينية المنفصلة، كما يفعل معظم الناس عندما يريدون التعبير عن فكرة معقدة».

وهكذا كانت القصيدة توليفة من مفردات خاصة ونظرة دينية واجتماعية خاصة. «تندمج كلا التوليفتين مع بعضهما البعض، ويكون فيها الكل أكبر من الأجزاء التي تشكله». المهم حقاً في هذا السياق حول أورويل كشاعر ليس في تحليله لقصيدة «فيليكس راندال» بل الدرجة التي تشير إلى افتتان أورويل باللغة واستخدامها في الكتابة الشعرية. لا يكتب أورويل على هذا النحو- بل اشتهر حقاً بالبساطة والوضوح والتعبير المباشر - لكن هذا يكشف كيف رأى وكيف يمكنه تفسير الوسيط الشعري.

ومن المفارقات أن اهتمام أورويل الذي لا ينتهي بالشعر ظهر على وجه الخصوص في أعماله خلال الفترة التي شارك فيها ظاهرياً في الأنشطة التي كان يقصد بها الدعاية: عمله مع خدمة بي بي سي الخارجية في الهند والشرق. لورانس براندر، ضابط خدمة الاستخبارات الشرقية في بي بي سي، وهو صديق لأورويل ومؤلف إحدى السير الذاتية الأولى لأورويل في عام 1954، أشار إشارة طفيفة إلى بث الشعر في تقريره عن البرامج الهندية، 11 كانون الثاني 1943، لكنه يشير إلى أن مكتب دلهي يديره الكاتب الأردي المميز (أحمد علي)، وأنه من خلاله «يمكننا الحصول على التسجيلات - إذا استطعنا دفع المال الكافي للحصول

مكتبة الفكر الجديد

عليها»، ويختم تقريره قائلاً: «إذا استطعنا وضع الترتيبات للحصول على تسجيلات لأفضل الشعراء فسوف يمنحنا هذا أفضلية كبيرة على أي راديو منافس» (المجلد الخامس عشر، 349–50).

كان لدى أورويل نسخة كربونية من أوراقه عند وفاته لتقرير أقدم قليلاً عن تفضيلات الجمهور الناطق باللغة الإنجليزية حول ما إذا كان المستمعون يفضلون سماع أصواتاً هندية أو إنجليزية؛ 55 ٪ فضلوا الأصوات الإنجليزية و 13 ٪ فقط فضلوا الأصوات الهندية. وعلاوة على ذلك 80 ٪ من النشرات الإخبارية المفضلة يقرأها الأشخاص الذين يمتلكون أصواتاً إنجليزية. (لم تكن الأجوبة حول الشخصيات التي كان يتمتع بها المستمعون مرضية لأورويل، حيث حقق 16 ٪ فقط بينما سجل ج.ب. بريستلي 68 ٪، والدكتور س. ي. م. جواد 56 ٪، وي. م فورستر 52 ٪) في تقرير أقدم، قبل تقرير براندر الأول أيضاً، والذي لا بد أن أورويل قد قرأه (لأنه يتعلق بالمذيعين المسؤول عنهم) من نيودلهي في 12 أيار 1942.

وليس معروفاً إذا ما كان أورويل قد قرأ التقرير الذي يشير إلى بث الشعر ولكن من غير المعقول أنه و براندر لم يناقشا القضايا التي أثارتها تقاريره. ويستحيل معرفة من الذي أثر بالآخر، ولكن ما نعرفه أن ما أطلقه أورويل في 11 آب 1942، كان بالنسبة للبي بي سي، سلسلة مبتكرة تماماً من ست حلقات من البث الإذاعي: برنامج مجلة أدبية يدعى «Voice» تخصص في القراءات الإذاعية ومناقشة الشعر المعاصر. تضمنت تلك القراءات قصائد لهربرت ريد، ديلان توماس، إدموند بلوندن، دبليو. ه. أودن، ستيفن سبندر و ت. س. إليوت (قصيدته «أغنية حب ج. ألفريد بروفروك» و «رحلة المجوس»).

من بين العديد من البرامج – كان النموذج الأولي لبرامج «التعلم عن بعد» – الذي أنشأه أورويل للطلاب الهنديين – سلسلة من سبع حلقات مكرسة للشعر الإنجليزي الحديث، البرنامج الأول الذي شكل مدخلاً

مكتبة الفكر الجديد

لأورويل للبث الإذاعي في 13 حزيران 1943. كان من بين الأشعار التي قدمت في هذا البرنامج الشعر المميز للشاعر ت. س. إليوت، دبليو. هـ. أودين، الشعراء الجورجيون، شعراء الحرب، و الكتابات الرؤيوية المقدسة. واستمر هذا الاقتراح الأولي الرائع لهذه السلسلة في دورة البرامج الإذاعية (13 نيسان 1943) بتفاصيله الكاملة عن الموضوعات المقترحة والمتحدثين والكثير الكثير من الشعراء الذين تم إدراجهم للحديث عنهم في البرنامج (المجلد الخامس عشر، ص 62-64).

كيف نظر أورويل إلى هذه التجربة المبتكرة؟ ناقش ما تعلمه من هذه التجربة في مقاله الرائع، «الشعر والميكروفون»، والذي كتب ربما في صيف عام 1943. نشر هذا المقال، كما يحدث دائماً مع مقالات أورويل، في «little magazine, New Saxon Pamphlets»، في آذار 1945 (أ ك، المجلد17، ص 74-80، وأعيدت طباعته في مختاراتي الشعرية: «أورويل في انكلترا»، بنغوين، 2001). وأود أن أخاطر بتخمين أن ما يتذكره معظم الناس منه، إذا ما كانوا يعرفون المقال أصلاً، هو وصفه لهذا «العمل الشجاع»، «قراءة الشعر ، والتي غالباً ما تتم في جو من «الإحراج الشديد». برر أورويل بقوة فكرة الشعر من خلال الراديو - كان يكتب عندما لم يكن التلفاز قد انتشر بعد.

المقال طويل للغاية لا نتمكن من تلخيصه بالتفصيل هنا ولكنه يتضمن نقطة أو نقطتين بارزتين جديرتين بالذكر. يلاحظ أولاً أن «الجمهور متخيل، وغالباً يتكون من شخص واحد»، أو من مجموعة صغيرة على الأكثر. يشعر كل مستمع أنك تخاطبه على نحو فردي. إضافة إلى أن المتكلم - أو المؤلف إن أمكن- يدرك على الفور أن «الجمهور ليس لديه سلطة عليك». لا ينبغي على المذيع أن يأخذ نبرة صوته من الجمهور - لكي يتمكن من استيعابها «أغبى شخص بين الحضور». لن يضطر المتكلم أن يتكلف ويتبنى «تلك الأشياء الأدائية التي يمكن تسميتها (الشخصية)». يتابع أورويل ليناقش الطريقة التي يمكن أن ينظر

مكتبة الفكر الجديد

فيها إلى موضوع الشعر بأكمله على أنه» محرج، وغير لائق تقريباً، «على الرغم من أن تعميم الشعر كان أساساً مناورة استراتيجية، واقتبس عن أرنولد بينيت قوله إنه: «لا يبالغ إطلاقاً إذا قال أنه يمكن لكلمة (شعر) في البلدان الناطقة باللغة الإنجليزية أن تفرق الحشود أسرع من خرطوم الإطفاء.

هناك الكثير أيضاً في هذه المقالة ولكنني آمل أنني قد أشرت إلى ما يكفي منها للدلالة على مدى أهمية الشعر عند أورويل، وكم كان يرغب في أن يشاركه الناس على نطاق أوسع حبه للشعر. ولكن لأن الشعر يناقش على نحو الخصوص بشكل أكثر صراحة ويستمع إليه اليوم، فإن هذا مثال على أنه لا ينبغي النظر إلى البث للهند- كما كان ينظر إليه أورويل بنفسه على أنه «عامان ضائعان بلا فائدة».

لا يمكنني أن أختم دون أن أطلق العنان لنفسي لاختيار بعض القصائد التي تمنحني متعة بالغة. ولا يتوقف اختياري لهذه القصائد على مواصفاتها الشعرية وحسب، بل بما ترتبط به لدي بذكريات وهذا ما يمكن أن يفسر لماذا لا زالت هذه القصائد تعني الكثير بالنسبة إلي.

انهضوا! يا شباب إنجلترا

إنها ليست مجرد قصيدة، وما يجعلها قصيدة لا تنسى بالنسبة إلي ليس كونها أول قصيدة منشورة لأورويل. حالفني الحظ في العيش في مارلبورو والكلية هناك واحدة من تلك المدارس التي انطلق فيها الأولاد بسرعة، بسرعة هائلة لينخرطوا في حرب الألوان في عام 1914، مثل أورويل في إيتون. ومثل العديد من أولئك الأولاد الآخرين من المدارس العامة ومدراس الدولة، الذين انطلقوا للقتال حاملين مثل هذه الآمال الكبيرة، والذين لم يعد الكثيرون منهم – ما لا يقل عن 749 من مارلبورو – والبعض عادوا محطمين. في المدرسة التي حضرت فيها مثل هذه الأحداث كان لدينا أساتذة قاتلوا في تلك الحرب. هناك مدرسان

مكتبة الفكر الجديد

أتذكرهما بكل وضوح: أحدهما كان قد خدم مع اللنبي في فلسطين والآخر تعرض للغازات على نحو سيء للغاية. ولكن هذه الأشعار التي تعد شعراً مبتدئاً تذكرني أيضاً بأصدقاء المدرسة الذين قتلوا في الحرب العالمية الثانية، ومن ضمنهم واحد قتل في صقلية، واثنان من ثلاثة من أكثر الفتيان تميزاً في تلك الفترة، كلاهما من الشبان الملهمين، ومدرسي الخصوصي سي. ف. كارلين، الذين سقطوا مع البارجة الحربية HMS Hood.

عن مزرعة خربة بالقرب من His Master's Voice Gramophone Factory

مثل القصيدة الأولى، وعلى الرغم من السلام الذي تبعثه فيّ، فإنها تأخذني إلى الحرب، وهذه المرة الحرب العالمية الثانية. كنت أعمل قبل انضمامي للبحرية الملكية في غرفة المونتاج في استديوهات وحدة كراون السينمائية في بينوود. كان ينطلق ناقوس الخطر كلما شوهدت الطائرات الألمانية قادمة باتجاهنا في بينوود، وكان يمكن لمن يرغب الذهاب إلى الملاجئ. لا تمنحك قنبلة V-1 - القنبلة الطائرة أو دودليبوغ - أي مجال لتختبئ. وإذا كان متوقعاً أن نتعرض لهجوم، ولعدم إهدار الوقت، كان يتم تعيين شخص حيوي على سقف أحد المسارح ليراقب ويحذرنا إذا ما كانت V-1 قادمة باتجاهنا. وضعوني على سطح أحد المسارح في 7 تموز 1944 عندما رأيت من بعيد واحدة من هذه القنابل الطائرة. لا أذكر ما إذا كنت قد دققت ناقوس الخطر أم لا، ولكنني رأيتها تسقط على بعد خمسة أميال من مكاني. سقطت على مصنع HMV للجرامافون في هايز في ميدليزكس. لم تصب المبنى الرئيسي، ولكنها نجحت في قتل أكثر من أربعين شخصاً، وأصيب أكثر من ثلاثين آخرين بجروح خطيرة تطلبت نقلهم إلى المستشفى للعلاج.

تعكس القصيدة، على الرغم من أنها كتبت قبل عشر سنوات، أصداء غريبة من هذا الهجوم - « بمرضي القاتل، كيف أمنح قلبي إلى أشباح باهتة

مكتبة الفكر الجديد

صلبة – الهواء الحامض– أطلقوا روحهم باتجاه الحرية، إيماناً ومصيراً مرضياً» ربما تبدو أنها شطحت في الخيال بعيداً جداً، ولكنني لا زلت أشعر بهذا الحدث الذي يعود إلى عام 1944 بعد مرور سبعين عاماً عليه.

ذكريات الغارة

يمكن عزل هذه القصيدة، التي نشرت في تريبيون في 21 كانون الثاني 1944، عن بقية شعر أورويل. تصف القصيدة تماماً الشعور بالإرهاق والتبرم اللذين أثارتهما الحرب ونحن ندخل سنتها الخامسة. تعكس القصيدة أيضاً الشخصية النموذجية لأورويل، مع لمسة منعشة من الفكاهة – دراسة شخير الذكور والإناث! – إلى جانب الإحساس بهذه النفايات الناتجة عن «زمن المجزرة» والشعور العام بسقوط العالم – حتى المناطيد الدفاعية وضعت كمامات على أنفها. كنت محظوظاً بما فيه الكفاية لكيلا أعيش في أسوأ المناطق التي تعرضت للقصف على الرغم من أن لدينا بالون دفاعي متوقف خارج منزلنا ومدفع محمول مضاد للطائرات كان يتحرك صعوداً في هبوطاً في شارعنا. وكانت مدرستي قد قصفت، وأخطأ لغم جوي المبنى الذي كنت نائما فيه بمقدار ياردة أو اثنتين. من الواضح أنني كنت محظوظاً ومع ذلك لا تزال هذه القصيدة تذكرني بوضوح بالكثير من بالدمار واليأس الذي كان على المرء محاربتهما تقريباً بقدر الأعداء الماديين الأكثر وضوحاً. وعبارة «والعصفور الذي يتمتع بزوجتين».

يا لهذه العبارة الشعرية الرائعة!

الكاهن السعيد الذي كان ينبغي أن أكونه

يقارن أورويل هنا بين قبولنا للحياة بسهولة عندما تكون الأوضاع جيدة، ولكننا نخفي عن أنفسنا تهديد المفوض، وأفراحنا المشوهة، أو إخفاءنا لها. تختصر القصيدة الكثير من فترة من منتصف الثلاثينات ولا تزال تقول الكثير مع ذلك وبقوة حتى اليوم.

مكتبة الفكر الجديد

«الجندي الإيطالي»

ليس لهذه المقاطع الشعرية التسعة عنوان، ولكنها جاءت في ختام مقالة أورويل «ذكريات الحرب الإسبانية». تستحق هذه المقاطع برأيي تضمينها في أي مختارات شعرية، ولكن لدي سبب إضافي وشخصي لاختيارها. في بدايات الحرب العالمية الثانية استدعي العديد من معلمينا للخدمة. وأسر مدرس الفنون، السيد إيستمان، في دونكيرك وأمضى الحرب في معسكر للسجناء يزور الأوراق للهاربين. وعلى الرغم من أن بعض المدرسين البديلين كانوا رائعين- كان البديل الأفضل المعلمة الوحيدة التي درستنا-لم يكن البعض الآخر من البدلاء جيداً في نهاية المطاف. وسرعان ما بدا واضحاً أن مدرسنا الفرنسي، السيد كول، لم يكن قادرا على السيطرة علينا. وانضممت مع الآخرين، يا للعار، للمشاغبة في صفه. كان هذا تصرفاً محزناً للغاية لأنه كان جيداً في التدريس، ومحزناً أيضاً، لأنه كان من الواضح أنه يعاني جسدياً نتيجة لتجاربه القتالية في الحرب الأهلية الإسبانية. إذا تحدث لنا عن تلك الحرب، استمعنا مسحورين، وإذا حاول، موليكيول المسكين كما كنا نسميه، تعليمنا الفرنسية كنا نبدأ بالشغب. للأسف، كان عليه أن يذهب. ولكنني شعرت بحصتي من اللوم منذ ذلك الحين، والقصيدة الرائعة لأورويل اعادتني إلى تلك المعاملة السيئة التي كنا نعامله بها. كانت القصيدة عبارة عن نظرة ثاقبة في سلوك الغوغاء استفدت منها للغاية.

وهناك مقارنة على صعيد التعبير طوال القصيدة بين الأمل والخسارة - الجندي ميت، ويقاتل مع أورويل في سبيل ما يأملون أن يصبح عالماً أكثر عدلاً وأقل غدراً. «ولكن الحظ ليس للشجعان/ تحت كذبة أعمق/ تدفن معك الكذبة التي قتلتك». أما المقطع النهائي فأجده أخاذاً للغاية. هذا هو أورويل الشاعر! ولكن القصيدة تمثل بالنسبة إلي توبيخاً أبدياً أيضاً.

ليس لدي شك في أن استمتاعي بشعر أورويل وتقديري له كشاعر

مكتبة الفكر الجديد

يعودان إلى حد كبير إلى خبراتي الشخصية المرتبطة ببعض قصائده، وارتباط ذائقتي بالبعض الآخر من قصائده، ينبغي أن أعترف أن هذا الارتباط لا يتعلق بالشعر بحد ذاته. ولكن ربما يكون جيداً أن حبه للشعر ومحاولاته طيلة حياته لكتابته كان مهمة للغاية في المقام الأول لشحذ مهاراته كمعلم من معلمي النثر. ويمكن القول أيضاً بأن بثه الإذاعي للشعر ورؤيته حول كيفية تطويره كان لهما تأثير طويل الأمد ما زلنا نستفيد منه حتى اليوم.

بيتر دافيسون

6 شباط 2015

مكتبة الفكر الجديد

-1-

نُشرت قصيدة في صحيفة «هينلي آند ساوث اوكسفورد شاير ستاندارد» في 2 تشرين الأول 1914، بعد أقل من ثمانية أسابيع من إعلان الحرب بين الأمة البريطانية وألمانيا. أرسل هذه القصيدة السيد إيريك بلير، ابن السيد ر. دبليو. بلير من روز لون، شيبليك.

«انهضوا يا شباب إنجلترا»

أعطني قوة الأسد،
حكمة الثعلب رينارد(*)،
وسأقذف القوات في وجه الألمان،
لألقنهم أصعب الدروس.
هيه! فكر بالقبضة المدرعة لإله الحرب،
ذلك الذي يجوب انكلترا اليوم،
فكر في حياة جنودنا
التي ترتقي إلى السماء بجسارة.
انهضوا يا شباب انكلترا،
أتحتاجكم بلادكم

*- الثعلب رينارد: شخصية ثعلب ماكر في سلسلة من قصص الأطفال الرمزية الألمانية. (المترجم)

مكتبة الفكر الجديد

ولا تنخرطون في القتال بالآلاف
يا لكم من جبناء حقاً.

إريك بلير.

كان إريك بلير في الوقت الذي قبلت فيه جريدته المحلية هذه القصيدة منذ سن الثامنة تلميذاً في مدرسة القديس سبريان الإعدادية الداخلية في ايستبورن على ساحل إيست ساسكس في المملكة المتحدة، وهكذا جاء هذا النجاح الأول في نشر القصيدة لذلك الطالب المتمرس في عامه الثالث بعيداً عن المنزل. ساد افتراض في تلك الفترة أن مناهج مدرسة القديس سيبريان توفر قدراً كبيراً من التأثير الذي يؤجج تلك الدعوة النارية المتأججة إلى السلاح، ولكن مقالاً كتبه بيتر دوبي ونشر في مجلة» أورويل سوسيتي» (العدد 4 تموز 2014) يشير إلى أن تلك الدعوة إلى السلاح جاءت من عائلته نفسها.

مكتبة الفكر الجديد

–2–

كان ابن عم إريك من الدرجة الأولى، نيفيل لاسيلس وارد، والذي قتل خلال معركة مونس، في 23 آب 1914، واحداً من أوائل الجنود البريطانيين الذين فقدوا حياتهم في الحرب العالمية الأولى. وكان قد تخرج من ساندهيرست، وكان ملازماً ثانيا مع فوج شرق سري، وأرسل إلى فرنسا كجزء من الموجة الأولى من قوات المشاة البريطانية. حوصر مع العديد من أفراد كتيبته و اجتاحتهم القوات الألمانية المتقدمة عبر بلجيكا في شمال فرنسا. كان نيفيل وارد في العشرين من عمره عندما توفي، وكان يكبر إريك بتسعة أعوام فقط، فلربما كانت هذه المرة الأولى التي يختبر فيها إريك الحزن لوفاة أحد أفراد عائلته. وكان كل هذا يكفي، إلى جانب الحزن الذي خيم على أمه وعماته لتأجيج النزعة الوطنية المكثفة في نفسه. تلك النزعة التي يبدو أنها رافقته طيلة فترة نضوجه.

تأججت مشاعر إريك مجدداً بعد عامين، عند وفاة إيرل كيتشنر (1850–1916) في البحر، لحزنه على وفاة كنز بريطانيا العظمى، عندما كلف صف إريك بواجب الاحتفاء بحياة «بطل» الخرطوم. كانت السنوات الأربع في مدرسة القديس سبريان قد منحته الكثير لتوسيع آفاقه ومفرداته، وعندما نشرت القصيدة في هينلي آند ساوث أكسفوردشاير ستاندرد في 21 تموز 1916، أصبح أسم «السيد إريك بلير» يحمل اسم ي. أ. بلير الذي يحمل رنين اسم شخص بالغ.

مكتبة الفكر الجديد

«كيتشنر»

لا شاهدة تكفي للاحتفاء بخسارة أمته،
لا قبراً فخماً يبجل صدره النبيل،
ولا حتى صليب خشبي مغروس على قبره
يمكنه الاحتفاء برقاد هذا البطل.
لا يحتاج إلى كل ذلك، ينتصب اسمه العاري
كتذكار شاهد على أعماله العظيمة،
تبقى آثار أقدام وحيدة، على رمال الزمن المتقلّبة،
لتشهد على الـذي كان حاضراً دومـاً عند نداء
الواجب.
على من مشى على أهداب الخطر،
على من لا يهاب الحرب والغزو مهما كلف الأمر.
سائراً في دربه الشريف والنزيه،
متحرراً من الخوف والمكر.

لا يبدو أن أحداً قد التقط هذه الإشارة، على الرغم من «استعارته» للعبارة الشهيرة في البيت الثالث (السطر 2) مباشرة من عنوان المسرحية الكوميدية لأوليفر غولدسميث والتي تعود إلى القرن الثامن عشر، مما يدل على تنوع واتساع نطاق التعليم في المناهج التي كانت تدرسها المدرسة لتلاميذها. كان إريك يستعير من أساليب مماثلة في بعض منشوراته المدرسية لاحقاً.

حظي إريك بالعديد من الصداقات الطويلة التي استمرت طيلة حياته في مدرسة القديس سبريان، على الرغم من كراهيته الواضحة للمكان، وربما كانت أقرب هذه الصداقات مع الناقد الأدبي والكاتب سيريل

مكتبة الفكر الجديد

كونولي. لحق إريك بكونولي إلى إتون واستمرت علاقتهما المشتركة حتى وفاة إريك في كانون الثاني 1950. وبما أن كلا الشابين قد كتبا عن كتشنر، فمن المثير للاهتمام أن نلاحظ أن كونولي قد علق في إحدى رسائله إلى والدته قائلاً: «لقد كتب بلير قصيدة جيدة للغاية أرسلها إلى الصحيفة المحلية وقد نشرتها الصحيفة».[2]

تغيرت الطريقة التي كان يقضي فيها أورويل عطلاته المدرسية في أيلول 1914. قرر أن يقدم نفسه لأسرة مكونة من ثلاثة أطفال كانوا يعيشون على الجانب الآخر من السور على أطراف حديقة روز لون، شيبلاك، حيث استأجرت عائلة بلير المكان في العام السابق. شاهد ألعابهم المفعمة بالحيوية، وربما لاحظ أنهم كانوا قريبين من سنه، على الرغم من أنه كان أطول من الفتاة الكبرى وشقيقها. كانت الفتاة الصغيرة أصغر سناً من أفريل، شقيقته الصغرى التي كانت تبلغ من العمر ست سنوات والتي اعتادت على أن تجري حوله على الدوام. ولا بد أن العلاقة الحميمة والضحكات التي سمعها وشاهدها قد جذبته كما تجذب النار الفراشة، لذلك اقترب منهم ووجدهم أشخاصاً ودودين ولطيفين. كانت هذه بداية صداقته مع عائلة بوديكوم.

كان أفراد عائلة بوديكوم الثلاثة كلهم «مولعين بالكتب». وكانت أمهم كاتبة تنشر العديد من أعمالها، وكان والدهم جيولوجياً، وجميع أجدادهم متعلمين تعليماً عالياً وباحثين، وهكذا كان «التعلم» لدى هذه العائلة ينقش في المهد. وعلى الرغم من ذلك كان الأشقاء يحبون المتعة واللعب وقضاء الأوقات المسلية، ويستمتعون برفقة بعضهم البعض. لم يتمكن إريك من مقاومة هذه الجو الرائع، وسرعان ما أصبح العضو الرابع في المجموعة، وحجز مكاناً إضافياً لشقيقته أفريل أيضاً.

كانوا يجوبون الحقول عندما يكون الطقس جيداً، ويصيدون الأسماك في نهر التايمز في آبر شيبلاك. وعندما كانت تقعدهم الأيام الرطبة الرمادية في المنزل، كان إريك يتعرف على «ألعاب الصالون» المعقدة،

مكتبة الفكر الجديد

ويشارك في دفق مستمر من كتابة الشعر، والقصص التي كانوا يقرؤونها لبعضهم البعض، المسرحيات التي يؤدونها معاً خلال العطلات الشتوية. ليس هناك ما يشير إلى أن إريك كتب مسرحياته المبكرة ليشاركها مع عائلة بوديكوم، ولكن التوقيت يشير إلى أن هذا قد يكون محتملاً. كانت جيكينتا، الابنة البكر لعائلة بوديكوم، والأكبر سناً بعامين من إريك، مهتمة للغاية في أداء المسرحيات، والسحر التاريخي، وألغاز ميرلين، وقصص الأشباح وقصص الرعب التي كانت تغرق السوق في تلك الحقبة. ومهما كان السبب، فقد كان إريك في الوقت الذي أكمل فيه تعليمه الابتدائي في سانت سيبريان في عام 1916 وكان ينتظر معرفة إذا ما كان سيذهب إلى كلية ويلينغتون كولدج أو إيتون، كتب مسرحية بهيجة لافتة للأنظار لعيد الميلاد تتضمن «أغنيتين». وانعكست حساسية إريك الشديدة في المجموعة الشعرية التي جمعت ل جيكينتا بين 1915و1986. كانت جيكينتا تكتب الأغاني وتغنيها منذ عمر الثالثة عشرة، وكان إريك يسحر بهذه الأغاني عندما يقابلها. يغني البطل لوسيوس في مسرحيته «الرجل والخادمة» هذه الأغنية لوالده الساحر ميرالدو:

«أغنية (1)»

إلي إلي أيتها الأمواج الرقيقة،
اغسلي رمل البحر البارد.
تعالي وقبلي الشاطئ الذي أعيش عليه
أيتها الأمواج التي تحمل رائحة الوطن.
أيتها الأمواج السعيدة الجريئة
التي لا يوقفها مطر أو خوف!
أقف هنا وأراقبك تتكسرين،
بفضل الأقدار القاهرة التي سمرتني هنا.

مكتبة الفكر الجديد

أرسلي إلي المساعدة من لجة أعماقك،
لأتوقف عن النحيب.
ربما تحملني حورية بحر أو حصان مجنح
إلى الشاطئ بأمان.
ابتسمي مجدداً، أيتها الأقدار القاهرة،
وابقي كما كنت يد أب حنون:
ليحملني البحر الهائج بسلام
إلى الوطن.

تشير هذه الكلمات المثيرة إلى إيماءات جريئة وعيون لامعة، ويأس مختلط بالشوق. كان إريك، الذي التقط عادة والدته في استخدام العطف في منتصف الجملة، يختبر مفرداته، ويطلق العنان للدراما والخيال دون أي حدود أو قيود. بدا وكأنه ابتهج فجأة بذلك السيل الجارف من الكلمات الرائعة، والمبالغات والعاطفة المتفجرة. كان يقترب من الثالثة عشرة من عمره في تلك الفترة. تظهر «الأغنية» الثانية أيضاً أنه أخذ يدرك أكثر فأكثر جمال الإيقاعات والقوافي في كلماته وأصبح أكثر ثقة بما فيه الكفاية للحفاظ على روح الدعابة الساخرة حتى السطر الأخير:

«أغنية (2)»

ثلاثة متسولين يستجدون ليلاً ونهاراً،
يمنة ويساراً،
قبضت الريح تعبهم كله:
جلس اثنان منهما يندبان،
أما الثالث فقال: كفاكما نحيباً
متعهداً بوجبة دسمة.

مكتبة الفكر الجديد

تفرقوا مع شروق الشمس،
واتفقوا على اللقاء مساء،
ليسردوا ما شاهدوه.
توجه أحدهم شرقاً والآخر غرباً،
أما الثالث فتابع طريقه ظاناً أنه الأفضل،
ملاحقاً ثنايا الطريق وتعرجاته،
التقوا مع غروب الشمس،
عائدين من الحقول تاركين المدينة وراءهم،
جاء الاثنان بطيئين حزانى.
أما الثالث فكان محملاً بالنبيذ واللحوم
صوته عذب ووجهه هادئ،
مغتبطاً يملأه الفرح.
«ماذا لديك؟» قال الأخير للأول،
«للأسف كان حظي سيئاً»،
«لا شيء سوى الضرب والركل.
والقليل من شحوم الخنزير الباردة،
وحفنة من العظام التي سرقتها من قط».
«للأسف»، قال الثاني، «وأنا أيضاً،
لا خبز، ولا لحوم، ولا حلوى، ولا فطيرة».
قال الثالث: «أما أنا فقد تناولت اللحم وشربت النبيذ
على مائدة العشاء
في بيت الأرملة».

كم كانت فرحة كبيرة بالنسبة لهذا الشاعر الشاب، مهما كان شعره

مكتبة الفكر الجديد

إدورادياً أو مزخرفاً، أن يكتشف اللمعة الأولى لتلك السخرية والفكاهة العابثة التي أحبها أصدقاء إريك وقراؤه في السنوات اللاحقة. وكان هذا أكثر ما أفرح عائلة بوديكوم في صديقهم الجديد الذي سيتذكرونه بمحبة ومودة شديدة بعد ثلاثين عاماً من وفاته.

وقع إريك في الغرام جدياً بحلول عام 1918. تقول الرسائل بين جيكينتا وأقرانها في تلك الفترة، ورسائل شقيقتها الأصغر غويني (جينيفر) أن هذا الحب كان لا مفر منه تقريباً. كان إريك طويل القامة دائماً بالنسبة لسنه، ولطالما بدت جاسينثا نحيلة وصغيرة. كانت فتاة ذكية للغاية ذات صوت رائع في الغناء، ورحمة كبيرة وعطف شديد على الحيوانات. وكانت مسيحية متسائلة للغاية، حتى في سن المراهقة، ومليئة بالشكوك والحجج التي وافقها إيريك عليها. تمتّع إريك أيضاً برفقة أخيها بروسبير ، حيث كان الشابان ينطلقان حاملين بنادقهما لإطلاق النار على الطيور أو على أي شيء صغير يتحرك، خلال زياراتهم الصيفية إلى تيكلرتون (منزل الجدين بوديكوم في شروبشاير)، أما مع جيكينتا فكان يفضل المشي والمحادثات وكتابة الشعر. كان هناك بحيرة (سودلي بول) في تيكلرتون حيث كانوا يذهبون لصيد السمك ويتنزهون أحياناً على العشب الطويل حيث تنحني الأشجار فوق البحيرة. كان بالقرب من الماء فسحة في الغابة تكسوها الأزهار الزرقاء في فصل الربيع وكانا يكمنان بين تلك الأزهار، تغمرهما المشاعر الفياضة والروائح الفواحة العطرة[3]. ربما كانت هذه الفترة التي أخذ إريك يعتبر جيكينتا فيها معبودته. عاد إلى إيتون بعد إحدى هذ العطلات وكتب لها قصيدة دون إي إشارة للعواطف، وذكّرها بأمسية في نهاية إحدى العطل المدرسية عندما ذهبا ليبحثا عن الفطر في الحقول شمال شيبلاك بالقرب من هاربسدن وودز، وجلسا في حقل حصد حديثاً يشاهدان غروب الشمس الرائع في تلك الأنحاء.

مكتبة الفكر الجديد

«الوثني»

إذن ها أنذا، وها أنتذا،
حيث علينا أن نشكر آلهتنا،
لأن أرواحنا العارية حية وحرة
فوق الأرض، تحت السماء.
تخشخش الرياح الخريفية
وتحرك القش تحت أقدامنا.
تهمس هباتها من الغرب،
تتوقف لمداعبتنا وتتابع طريقها،
محملة بالروائح الترابية اللذيذة.
انظر جيداً إلى الشمس تغرب بفخر
كملك موشح بالذهب والأرجوان ذاهب إلى حتفه،
ومثل حبل قوس قزح
يربط الأرض مع الظلال الإلهية.
هذا الضوء الغامض في عينيك
يتألق في قلبك أبداً.

شكل هذا الإعلان أثراً كبيراً على جيكينتا، على الرغم من أن ردها الصامت كان قد دفعه للقيام ببعض التغييرات، بما فيها إزالة كلمة «عارية» التي اعتقد أنها قد تعطي انطباعاً خاطئاً. ولكن هذه القصيدة كانت أول قصيدة حب تتلقاها في حياتها، وكانت أول قصيدة حب يكتبها إريك في حياته أيضاً. وكما علقت لاحقاً في مذكراتها «إريك ونحن»: «عندما شاهدنا غروب الشمس، قال كل منا إننا لن ننسى هذه اللحظة قط، ولم أنسها في حياتي بالفعل». وكانت أكثر توسعاً في الحديث (لم تتوسع

مكتبة الفكر الجديد

كثيراً حقاً) عندما ذكرت هذه اللحظة لي بعد سنوات عديدة. قالت عبارة مدروسة للغاية ولكنها عبارة حالمة ولا تنسى بالفعل: «لا يمكنك أن تنسى أياً من تلك اللحظات العطرة»[4]. يا لهذه العبارة الجميلة، التي تحتفظ إلى الأبد بحدث ثمين في الشفافية العنبرية للذاكرة.

ترافق أفراد عائلة بوديكوم الثلاثة مع إريك في كل عطلة مدرسية، وفي فصل الصيف ذهبوا في زيارات منتظمة إلى منزل الجدين باديكوم في تكليرتون، حيث تعرف إريك على أ. ي. هاوسمان.

كانت مشاعر إريك نحو جيكينتا تتكثف أكثر فأكثر في تلك الأثناء. يبدو أنه لم يناقش هذه العواطف مع سيريل كونولي أو أي أصدقائه الآخرين في المدرسة، كان يحتفظ بها، بمشاعره نحوها إلى حد كبير لنفسه. ويبدو أيضاً من هذا العرض المقبل أنه أخذ ينظر إلى جيكينتا على أنها جزء لا يتجزأ من حياته حتى عندما كان في ذلك السن الصغير.

«عقولنا مقترنة، ولكننا في أول الطريق»

- (عيد الميلاد عام 1918)

عقولنا مقترنة، ولكننا في أول الطريق
على أن يربطنا ميثاق الزواج وفق تقاليد هذا العصر.
حيث تسجننا منازل آبائنا كلًّا في قفص منفصل
نبذّر الأغاني على موائد العشاء.
انقضى ذلك الزمان، عندما كانت غابات العصور
الوسطى خضراء،
حيث كانت الفتيات يُخطفن ويُخطبن لفترة وجيزة.
تذكري روميو في عشقه الحزين –
اولئك العشاق الذين اخترقوا النجوم –كانت

مكتبة الفكر الجديد

جولييت في الرابعة عشرة من عمرها.
انقضى ذلك الزمان، عندما كان رجل الكهف وناره الحديثة
يستلقي بجانب شريكته تلفهما رائحة الخشب المدخن.
علينا أن نرتاح بجانب موقد النار راضين مطمئنين
لنحافظ على جذوة عهدنا ورغبات قلبينا بعد خمسين عاماً
وسنتذكر عندما نشيب،
شعاع النور الذي أضاء أيامنا الغائمة.

هناك العديد من القصائد التي تنسب لإريك بلير في المجلد 10 من الأعمال الكاملة لجورج أورويل[5]. تقرر إعادة نشر تلك القصائد التي من المحتمل أن تنسب إلى أورويل. يمكن من خلال الدراسة المتأنية وتتبع أسلوبه في بداية نشأته الاعتراف بأنها قد تكون من قصائده المكتوبة في مجلة كولدج ديز، في إيتون.

إلى القبطان إيه. آر. هانبوري باتمان»

من هو القبطان العظيم؟ من هو حقاً
الذي يتمنى كل بحّار في (آبر بوت) أن يكون مثله؟
‹إنه الذي يوجه السفينة نحو العلا،
ليوائم ضربات المجاذيف مع بضعها بعضاً،
«ذلك الذي يمطرنا بالأوامر،
ثم يأتيه الإلهام فيعطينا تعليمات جديدة.
الذي يغرّمنا غرامة باهظة عندما نتلف أشياءنا

مكتبة الفكر الجديد

قواربنا، مجاذيفنا، زوارقنا، أو أي شيء آخر.
الذي يسخر من القواعد التي يطيعها الناس صاغرين
لا يهاب شيئاً حقاً حتى عندما يلتهم الظلام القارب،
متعته الكبرى أن يظهر فجأة على سطح القارب
لذلك تجده هناك دائماً.
من هو العظيم بما فيه الكفاية للسخرية من مثل هذه
القواعد السخيفة،
التي وضعت للمبتدئين والحمقى.
إنه القبطان العظيم، هذا هو
الذي يود كل بحار في (آبر بوت)* أن يكون مثله.

درّست جميع المدارس في القرن العشرين نفس الشعر والأغاني والتراتيل والسير الذاتية ويبدو أن هذه القصيدة مستوحاة من أغنية «من هي سيلفيا؟» لوليم شكسبير. ويبدو أن الجزء الأكبر من الأشعار التي تنشر في مجلة كولدج ديز تحاكي وتقلد عمداً كل ما يدرسه الأولاد، ولا شك أن المدرسين قد دفعوهم للقيام بذلك. أظهرت هذه القصائد على الأقل أن هذه الأعمال التي تدرس قد استوعبها الطلبة، مهما كانت الطريقة التي فهموها بها. لنلق نظرة على المثال التالي.

«لعبة الجدار»[6]

- (29 تشرين الثاني 1919)

لو كان بإمكانك الحفاظ على ملامح وجهك، بينما
جميع من حولك يقومون بما في وسعهم لطمسه.

*- آبر بوت: قرية في ضواحي مدينة بونتي في ويلز (المترجم)

مكتبة الفكر الجديد

لو كان بإمكانك أن تُقسم (وكل البشر يشكّون بك رغم قسمك)
أنك لم تعرقل الحارس،
لو تمكنت أن تحتج دون أن تُقتل أثناء احتجاجك هذا،
أو أن تتعرض للكم، ثم ترد اللكمة.
لو تمكنت بعد الظهر من التعذر بعمّات مفبركات للتملّص من الطين، والدم، والمطر.
إذا كنت قادراً على اللعب دون أن تتعرض لإصابة كبيرة،
أو إقناع نفسك بأنك تحب اللعبة،
إذا تمكنت من مجاراة الجدران والمعلمين،
والتعامل مع هذين الصنفين الماكرين بنفس الطريقة،

لو تمكنت من تحمّل الخجل الذي تدعيه،
الذي لا يعرف له- الرب والقاضي- أي سبب،
أو إضاعة الهدف اللعين الذي كنت تصوّب إليه،
لأن الكرة ارتفعت نصف بوصة إلى الأعلى،
إذا تمكنت من جعل حديثك أكثر لطافة،
أو حتى تحويل الأرجواني العادي إلى وردي،
وعندما يتم تعنيفك قل: «وحق المسيح»
أربع مرات، لا أكثر و «عهد الأخوّة» مرتين
إذا استطعت بناء جدارك بالقوة،
وأن تطير بعدها لتنجز الثاني

مكتبة الفكر الجديد

وتبقى على الدوام مستعداً، كلما اقتضى الأمر
سينقضي زمن الاستعداد والتأهب.
إذا كنت قادراً على اللعب للوصول إلى الجدار
الثالث وأن تبقي قميصك جديداً،
أو أن تكون رجلاً طائراً، دون أن تفقد السيطرة
على نفسك، إذا لم تكن القبضات والأقدام المخيفة
قادرة على أذيتك،
وكنت قادراً على مجابهة الجميع دون أذى كبير
بالطبع،
إذا كنت قادراً على ملء دقيقة عنيفة
بستين ثانية من القتال الشرس،
عندها يا بني سوف تصبح سيد اللعبة بكل بما فيها.

تتميز هذه القصيدة بأسلوب وإيقاع تلك القصيدة العظيمة «If» لروديارد كيبلينغ (1865–1936) وتوضح أن إريك لا يزال يعتبر كيبلينغ واحداً من أكثر الشعراء الذين يحترمهم في تلك المرحلة. وبقي لفترة طويلة حتى نهاية حياته يحتفظ بعلاقة تتراوح بين الحب والكراهية مع كيبلينغ. لننظر إلى المقال الذي كتبه في هوريزون في شباط 1942 والذي يمكن العثور عليه في الطبعة الكلاسيكية الصادرة عن دار بنغوين في عام 1986»جورج أوريل: مقالات».

هناك قصيدة نشرت في كولدج ديز تحمل الكثير من ملامح أسلوب بلير ولكن لم يتم التحقق من ذلك. نشرت في «الأعمال الكاملة» (المجلد العاشر، ص 62–3) على أنها ربما كانت لإريك بلير. وقد أدرجناها في هذا الكتاب على هذا الأساس.

مكتبة الفكر الجديد

«بعد الثانية عشرة»

- (كولدج ديز العدد: 4، 1 نيسان 1920)

«أنت، أيها الكسول، ما الذي يزعجك،
سوى ملامحك الكئيبة؟
جاء الحشد من ساحة المدفع،
ومضت الحصة الثالثة.
«هيه، ما الذي يمكن أن يزعجك، أيها الكسول،
لماذا أنت منهك وكئيب إلى هذه الدرجة
امتلأ بار Tap تقريباً
وأكمل الطلبة عقوباتهم في حجرة العقاب»(*)
«رأيتُ كعكة في متجر فولر،
كبيرة جميلة وردية
مزينة بحشيشة الملاك
والبنفسج أيضاً،
«اشتريتُها مباشرة من البائع،
لآخذها للمنزل، وأستمتع بتناولها،
نظرتُ إليها بعيني عاشق،
وابتسمتُ ابتسامة عريضة.
«وضعتها في كيس من الورق،
كان هذا أسعد شيء في حياتي.
وفجأة! وقف هناك مدرس صارم
أمام الباب.

---

*- حجرة العقاب: The Bill اسم القاعة التي يتم فيها حجز الطلبة للعقاب في كلية أيتون (المترجم)

مكتبة الفكر الجديد

«وهناك أخذ اسمي ورقم غرفتي،
وهناك حلمت – يا ويلتاه –
أسوأ حلم في حياتي
على رصيف هاي ستريت.
«رأيت الأولاد الصغار، والكبار أيضاً،
السجناء الشاحبون، كانوا باهتين كالموتى،
والذين صرخوا: «قواعد الأحد صارمة
وتحولك إلى عبد».
«ولهذا أعيش هنا،
وحيداً وشاحباً عند بوابات فناء المدرسة،
آخر صبي يخرج من حجرة العقاب،
و الألعاب النارية بانتظاري».

يبدو أن هذه «القطعة» الغريبة تتعلق بأحد الأستاذة في إيتون، والذي كان لديه «ميل للولع المفرط ببعض الأولاد». «(مقتبسة من حاشية في كتاب «الأعمال الكاملة»، المجلد العاشر، الصفحة 62). كان إريك في ذلك الوقت محرراً مشاركاً في تحرير مجلة كولدج ديز، ولكنه محرر مشارك لفترة طويلة في التحرير، كان عليه مواجهة غضب عميد الكلية وحده لنشر مثل هذه المواد الساخرة.

«قصيدة إلى أيام الحقل»

- (كولدج ديز 1 نيسان 1920)

التلال التي تسلقناها والمستنقعات التي جلسنا
بمحاذاتها،

مكتبة الفكر الجديد

البرك التي بللّت أقدامنا في منتصف كانون الأول،
القطارات التي ملأناها، الغابة التي فقدنا فيها قبعاتنا،
عندما تصبحين ماضياً يمضي، سنتذكرك.
أيتها الحقول الشاسعة وفسحات تناول العشاء،
في الصيف الحار كم سنحن إليك!
أيتها المروج الداكنة الرقيقة والفسح المفتوحة التي
تقبّلها الرياح،
على الرغم من أننا فقدناك، هل يمكن أن ننساك؟
متعثرين بالصخور وساقطين على الجروف،
كم من الحزن ستثير فينا هذه الذكرى!
سائرين إلى القطارات ومعاطفنا السميكة على
أكتافنا،
كم من الحزن واليأس على الخسارة سوف يعتصرنا.
أسرع أيها الصيف، سرّع خطواتك لتمر،
سرّع أشهرك الحارقة،
تعال في النهاية إلى الأولاد والمعلمين الممتنين لك
تلك الأيام المباركة التي قضيناها في الحقول، تلك
الأيام الأحب إلينا.

ربما من الممتع عند قراءة هذه الأعمال المبكرة المخاطرة بتخمين الأسلوب الشعري الذي كان يحاكيه ساخراً، ولكن «قصيدة إلى أيام الميدان» جاءت بالتأكيد لمحاكاة قصيدة لورانس بينيون الوطنية الشهيرة For the Fallen التي لا تزال تتلى كل تشرين الثاني في «يوم تذكار الموتى» في المملكة المتحدة. نشر بينيون (1869–1943) قصيدته في التايمز في 23 أيلول 1914، بعد ستة أسابيع من بدء الحرب العالمية الأولى.

مكتبة الفكر الجديد

(المصور)

- (كولدج ديز العدد 5 – 9– تموز 1920)

دون أي نفس، دون حركة شفة حتى،
عندما يضع يده مستعدة على زناد الكاميرا،
لا شيء يتحرك سوى قماشة الكتّان التي يغطي بها رأسه،
نفكر في الكلمات التي لن ننطقها.
يحمّض تلك الصور في ظلام الليل البهيم الميت
في حجرة سوداء صغيرة في العليّة.
يسدل كل الستائر لحجب الضوء،
ويبقى هناك لدهر منتشياً.
يتناول صحائف من الورق ويرتبها في لقطات
ويتركها لتتحمّض طوال الصباح،
ويفكر أنها ستطبع (موقّعة بأسمائنا)،
يسخر الخيميائي أو صانغ المجوهرات كثيراً.
ولكنه يقول الكثير من الكلمات وبصوت عال،
كلمات مشفوعة بالغضب لا الحزن،
ينظر إلى الأشياء التي عمل عليها لأسابيع،
لكنه يستأنف عمله مجدداً في الصباح.
قررنا، عندما رأيناه ينتزع شريط الفيلم،
ويمشي باتجاهنا شارداً،
أنه قد حان وقت الرحيل
إلى الملجأ الذي تقدّمه لنا الآلهة.

مكتبة الفكر الجديد

مشينا في طريقنا جذلين مسرعين،
دون أي آثار للحزن،
لشعورنا أننا فررنا من قبضته اليوم،
تاركينه لجنونه.

يتبع جرس هذه القصيدة إيقاع القصيدة الملحمية بقلم تشارلز وولف (1791–1823)، «دفن السير جون مور بعد معركة كورونا»، القصيدة المألوفة لأطفال المدارس والكثيرين من القراء الذين تعلموها في النصف الأول من القرن العشرين. لا بد أنها كانت قصيدة رائعة ومغرية بالنسبة لإريك حيث اقتبسها في مكان آخر لستيفن رونسيمان.

«لاعب الكريكيت المصاب (ليست بقلم والت ويتمان)»

- (كولدج ديز العدد 5، 9 تموز 1920)

أنا الشاب الرقيق[7] الذي كان يحاول أن يلعب الكريكيت
(اضطررت لذلك بالطبع)
ثم أصابتني الكرة في عيني.
استلقي على العشب هنا تحت شجرة الليمون،
يبدو العشب لطيفاً، وكذلك السماء أيضاً.
أوراق الشجر خضراء وكثيرة للغاية.
واحدة، اثنتان، ثلاثة، أربعة ... سبعة، ثمانية، تسعة، عشرة،
... ثمانية عشر، تسعة عشر ... لم يعد يمكنني العد أكثر.

مكتبة الفكر الجديد

السماء زرقاء وبيضاء ورمادية.
يمكنني سماع خطو أي شخص يمشي على الطريق هناك،
خطواته صعوداً وهبوطاً
يدوس في البرك ويركل الحصى الصغيرة،
وتنطلق الخشخشات في جميع أرجاء المكان.
الأرض تحتي خشنة وكثيرة الحدبات.
أشعر بخنفساء صغيرة تدب أسفل عمودي الفقري،
وهناك نملة على أذني.
يمكنني رؤية تلك الصخور السوداء الكالحة،
لا أعتقد أنني سأتحرك، يا له من شعور لطيف ومريح.

كان من الواضح أن إريك يتمتع بالتحرر من القيود المفروضة على الشعر المكرس، على الرغم من كوننا نشعر بأنه لم يكن يأخذه على محمل الجد. ومما لا شك فيه متعته في كتابه هذه القصيدة كانت أكبر من متعة قرائه. ولا ينبغي مع ذلك تجاهل سعادته في استكشاف أنماط وأساليب أخرى. ربما تعلم على الأرجح أسلوب صموئيل تايلور كولريدج في عام 1920، حيث يمكن التعرف بسهولة على جرس وإيقاع قصيدته «قصيدة البحار العجوز» (1798) في السطور التالية. انظر «جورج أورويل: الأعمال الكاملة» المجلد العاشر، ص 55. ص 75.

«البحار الشاب (مقتطف)»

- (كولدج ديز العدد 5، 9 تموز 1920)

بارك البحّار الريح
التي حملته ليشقّ طريقه.

مكتبة الفكر الجديد

غابت الشمس وتلبدّت السماء،
زعقت الريح فجأة.
باركتُ الرياح التي دفعتني
تلك الخفيفة اللطيفة.

تهادى القارب في التيار المتموج،
وانغمس المجداف بمرح،
باركتُ الرياح الخفيفة اللطيفة،
وانطلق القارب.

وصلَ فجأة
إلى ضفة رملية.

ضرب أذني صوتٌ مجلجل
مثل الأخشاب التي تسحل على الرمال،
واستلقيت على أرض القارب لأفهم ما يحصل حولي،
قرب الضفة.

وعندما صحح مساره
وجدَ أن الطقس الملائم يتغير.

دفعتُ القارب بيدي اليسرى،
و سندته باليمنى.

مكتبة الفكر الجديد

وفي وسط التيار
غابت الشمس بعيداً عن الأنظار.

الطقس يتغير بسرعة
نحو الأسوأ.

زعقتِ الرياح ولطختْ سطح النهر
وأصبحت أكثر برودة.
كانت الدوامة تتصاعد كالجحيم،
يا للآلهة، كيف زعقت الرياح هكذا!

كان على وشك التحول إلى حطام.

كانت الغيوم سوداء، تهيم على وجهها
تحمل الموجة بجنون.
قلت لنفسي، يا للأسف، ستشهد الغيوم والسماء
على موتي.

عاد أدراجه للمنزل.

عدت أدراجي للمنزل ولكن الفيضان
ارتفع للغاية أكثر من ذي قبل،
رش ظهري، بارداً كالجليد،
وأحرق بشرتي كالنار.

مكتبة الفكر الجديد

ولكنه نجا.

انهمر المطر بغزارة شديدة،
وبلل عظامي،
وارتفعت الأمواج الحرة المتوحشة كما البحر،
وكنت وحدي.

تقدّمٌ صغير.

أخذ زورقي يتأرجح،
وأصبحت المياه كالدوامة.
أغرقتني الرغوة المتقافزة بضجيجها واحسرتاه
حتى وصلت المنزل!

مخرتُ عباب النهر
دون نهاية في الأفق.
(ماذا لو أن القارب انقلب! –
لا سمح الله)

تأوّهَ متألماً.

ثم قرب الضفة، ثم إلى الأمام أكثر فأكثر.
ساعدتني الأشجار المتناثرة هناك على المرور.
ثم جلجل صوت بشري في أذني،
«انتبه لنفسك أيها الأحمق!»

مكتبة الفكر الجديد

يا لروعة الصوت الذي جلجل أذني!
عذب كأجراس الزفاف،
الصوت الذي أنقذني من الجنون في لجة الأمواج
والرياح،
في فم ذلك الجحيم.

هدوء الطقس،
والوصول للمنزل بأمان.

تلاشت الرياح والصوت البشري العذب
وأشرقت الشمس
وعدت إلى المنزل ناجياً من الفيضان والزبد
قبل بدء الحصة الرابعة.

كانت آخر قصيدة كتبها إريك لجيكينتا باديكوم في صيف عام 1921، ولا بد أنها أرسلت قبل أن تستأجر العائلتان منزل جلينكروفت، وهو منزل في ريكمانزورث في هيرتفوردشاير، لقضاء العطلات الصيفية. أكمل تعليمه في إيتون وكان عليه مواجهة قرار والده بالالتحاق بالخدمة المدنية ليخدم لفترة في بورما، بدلاً من الاستمرار في الجامعة. تركت جيكينتا، في العام السابق، مدرسة أكسفورد الثانوية للبنات وشرعت في رحلتها المحفوفة بالمخاطر من خلال فريق الجامعة للألعاب، وفريق الجامعة للصيد، وما كان يعرف بشكل غير رسمي باسم «سوق الزواج». لو كانت هذه القصيدة قد كتبت لاحقاً، فعلى ضوء ما حدث خلال إقامتهم في ريكمانزورث، لم تكن جيكينتا لتجيب عليها بأسلوب هادئ لطيف بكلماتها المختصرة الذكية التي ثبطت من عزيمته.

مكتبة الفكر الجديد

«الصداقة والحب»

- (صيف 1921)

الصداقة والحب متشابكان،
يهفو قلبي إلى عقلكِ الحاني
رغم كل تلك الحقول المشمسة وظلال السحب
المترامية على الأرض
لا يمكن لحبي أبداً أن يلمس قلبكِ اللامبالي.

ردت جاكينتا:
العين تُخدع دائماً
برذاذ ضوءٍ ساطع:
اكفف ليهدأ بالنا
في الظل ما لك سامع.

كان هذا هو السبب وراء لحظات الهيجان التي كان يعيشها إريك في نهاية نزهاتهما في ممرات ريكمانزورث المورقة الوارفة، والتي أدت لتغيير اتجاه حياتهما.[8]

كانت عادة التفكير في الشكل الشعري، كما فعل الصديقان الشابان منذ الطفولة، لا تزال مؤثرة للغاية، ولا بد أن إريك في فترة ما قد شعر بحداد وحزن عميق لفقدان معبودته وملهمته التي كانت أقرب المقربين له. هناك قصيدة بعنوان «صديقي العزيز، اسمح لي قليلا» في كتاب «جورج أورويل: الأعمال الكاملة، المجلد العاشر (ص 89) والتي تشكل بالألم الخام الذي تحتويه، كلاً من الشخص الجري الخالي من العواطف، والتي تتقطر منها الشفقة على الذات في الوقت نفسه، ربما تكون القصيدة كتبت

مكتبة الفكر الجديد

لجاكينتا عند عودة إريك إلى انكلترا. لم تتذكرها عندما أريناها إياها بعد سنوات عديدة، ولكن من غير المستبعد أن تكون جيكينتا، في سبعينياتها، قد استلمت القصيدة ولكنها وجدت أنه مؤلم للغاية أن «تتذكرها».

«صديقي العزيز: اسمح لي قليلاً»

- (مكتوبة بخط اليد ولكن غير مؤرخة).

صديقي العزيز: اسمح لي قليلاً
بالحديث دون أكاذيب صارخة مزخرفة
نستخدمها لنغرق أفكارنا بها
و بها نقنع أنفسنا، لذلك اسمعني لو سمحت،
أولاً:
صرخة عشرين ألف ضحية
تتحطم تحت العجلات أو توضع في الزيت المغلي
لا يمكن أن تسبب لي ذات الألم الذي يسببه في رأسي سن واحد.
ثانياً،
عندما أختفي من هذا الكون
لا يهمني ما الذي سيحدث على الإطلاق، تعفن الناس أو الملوك
لا يهمني على الإطلاق
رغم أن الحياة نفسها باتت عجوزاً، لا يهمني على الإطلاق
حتى لو تحولت جميع الأنهار والبحار إلى شلالات دماء،

مكتبة الفكر الجديد

لا يهمني إذا ما أمطرت السماء الأرض بآلاف
النجوم الحارقة وفحّمتها حتى الموت.
لا يهمني إذا ما مات الله، // أقول ذلك صراحة،
وافهمه كما تريد،
لأن الحياة والأرض والزمن مستمرون،
وهذا كل ما في الأمر حقاً.

كتب إريك عندما كان يعمل في بورما بين عامي 1922 و 1927، قصائد مختلفة تشير إلى مزاجه خلال تلك الفترة. وعلى الرغم من أن التواريخ الفعلية غير متوفرة، يمكننا أن نعتبر أنه قد أمضى عدة أسابيع مبحراً إلى الجانب الآخر من العالم، بعد أن رفض بشراسة من قبل أول حب حقيقي له في حياته. كان في التاسعة عشر من عمره حيث يعد الرفض في مثل هذا العمر أكثر إيلاماً من أي فترة أخرى في حياة المرء. وبما أنه كان يحمل معه كل هذا الألم إلى بورما، لم يكن بحاجة إلى الكثير من الوقت ليذهب مع زملائه إلى «البيوت المشبوهة» المحلية. وبما أن الفتيات في بورما كن يتمتعن غالباً بأجساد صغيرة ونحيلة، مثل جيكينتا، فإن تمتعه بمرافقتهن كانت تتجسد في جميع أشعاره- على الرغم من أنه سرعان ما اكتشف مدى «تفانيهم»، كان يمكن أن يظهر من خلال السطرين الأخيرين في القصيدة التالية.

(رومانسية)

- (بورما 1922-1927؟)

عندما كنت غرّاً صغيراً،
منذ زمن بعيد في ماندالاي
سلبت قلبي فتاة بورمية

مكتبة الفكر الجديد

بهيّة كالنهار.
بشرتها ذهب وشعرها فحم،
وأسنانها عاج،
قلت لها «أتكفيك عشرون قطعة فضية،
وتنامين معي».
نظرت إلي ببراءة شديدة وحزن عميق
كأجمل شيء خلق على وجه الأرض،
وأصرّت بصوتها البكر الرقيق،
على خمسة وعشرين.

منحت سنوات الخدمة الخمس في بورما لأورويل الكثير من الوقت للتفكير في العالم من حوله. كان قد تعلم اللغة البورمية بكل سهولة واكتسب ثقة وصداقة بعض المسؤولين البورميين، واكتشف كيفية تعامل «ممثلو الحكومة البريطانية» مع شعوبهم المستعمرة. أثر ذلك على استمتاعه المبكر بمنصبه في الشرطة الإمبراطورية الهندية، وربما شكل هذا أول أثر واضح للمرارة في شعره. اعطاه هذا بالتأكيد الكثير من الوقود لحرقه في مرجل كتابته الملتزمة المتنامية. وسرعان ما تعلم كبح زهور هذا النمط من الكتابة، ولكن هذا استغرق منه سنوات عديدة لصقل عمله ليتضمن تلك العبارات الواضحة والأنيقة والمرتبة التي ذاع صيتها.

«عندما فقد الفرنجة نفوذهم»

• (1927-1922)

عندما قتل جنودهم أو هربوا
وفقد الفرنجة نفوذهم

مكتبة الفكر الجديد

عندما انتصر المغتصب
وتشرّب سيف القاتل الدماء،
عندما مات آخر إنكليزي وحيداً هناك
في الأبراج الهندوسية الملونة،
أمام عشرة آلاف عين لامعة
تحت أمطار من الزهور الدامية، أو عندما نذهب مجدداً،
إلى الغرب أكثر فأكثر نحو الأرض التي نعرفها
عندما حقق الناس أحلامهم،
ونُكِّس علم الطاغية،
عندما تدفق الدم أنهاراً في الشوارع،
وترشّح في مزاريب مدينة لندن.
عندما انفجر الهواء بالرعود
وأصوات تحطم العروش المتساقطة،
واتسع الشرخ بين الإمبراطوريات
و سمعت صرخات تأوه الطاغية،
كما توقعت بالفعل، حتى تلك الأشياء التي يخشاها المرء، سوف تحدث.
أو عندما نبحر في ضباب الزمن
لنشهد النهاية الوحشية الأخيرة للعالم،
عندما تتساقط الطيور من السماء،
ويتفحم ورق الشجر،
عندما تموت مخلوقات الأرض كلها،
ويغزو الجليد البحار.

مكتبة الفكر الجديد

عندما تتوقف الشموس والأقمار عن السباحة
في نفَس جليدي واحد،
وتتعثر عجلة الليل والنهار
في حرية وانفلات الموت.
عندما تتكثّف كومة من ألف سنة
في ثانية واحدة من الزمن،
عندما تتلاشى الآمال والمخاوف
وتصبح الصلاة عبثية كقافية متكررة.
عندما تفقد الآلهة شعبيتها
ويموت الموت مع الموتى الآخرين.
عندما تتلاشى النجوم إلى الأبد،
وتعلق في السماء السوداء المتفحمة، - يا إخوتي الأعزاء
أليس من المفزع التفكير في هذه الحالة
بتلك الأوبئة القاتلة التي ستحاصر العالم
عندما نكون ميتين حيث لن تزعجنا أبداً؟
ألا تتسامى مشاكل المستقبل فوق جميع مشاكلنا؟

هناك عنصر ساخر بدأ يظهر في شعر إريك بلير منذ هذه الفترة فصاعداً، وخاصة في بداية خدمته مع الشرطة الإمبراطورية الهندية بينما كان يستوعب حداثة محيطه وغربته ويفتتن به. كتب قبل تسجيل ما يلي[9]، «اعتدت منذ فترة طويلة أن أدندن هذه الأغنية في بعض الأحيان عندما أغسل أسناني، ولكنني تخليت عن هذه العادة منذ عامين أو أكثر. اهترأ احترامي لنفسي وآخر فرشاة أسنان استعملتها بعد أن وصلت إلى هنا».

مكتبة الفكر الجديد

«مستوحاة من إعلان عن معجون الأسنان»

اغسل أسنانك يا صديقي اغسل اغسل
اغسلها اغسل اغسل!
فالجميع في لندن تاون
يغسلها بتفان
كم هي لامعة تلك الأسنان!
أليست لامعة حقاً؟
كل ليلة وفي كل صباح يا صديقي،
أغسل أسنانك اغسل اغسل!

بدأ إريك مرة أخرى، بحلول الوقت الذي تقرر أن يذهب فيه إلى الوطن بعد نهاية خدمته التي استمرت خمس سنوات، بالتفكير في إنجلترا الأنيقة والتباين بين البلد الآسيوي الغريب الذي يعج بالروائح الغريبة الذي أصبح مألوفا للغاية بالنسبة إليه، والأرض الخضراء البعيدة التي ولد فيها.

«أهون الشرين»

- (1927؟)

فارغة كما الموت وبطيئة كما الألم
تتحرك الأيام على أقدامها الرصاصية.
ويمر الأسبوع مجدداً
بينما كنت أمشي في الشارع الصغير.
غير مكترث، كانت الحمائم المضجرة تهدل،

مكتبة الفكر الجديد

احترقت الشمس على الضفاف الطينية،
في الداخل، كانت الخادمات المسنات يتشاجرن
كالقطط
في حكاية كئيبة عن الشوك والدم.
فكرت بجميع أجراس الكنائس التي تقرع
في المدن التي كان يقطنها المسيحيون.
سمعت الفتيات الورعات يغنين،
ثم انعطفت نحو بيت الخطيئة.
كان بيت الخطيئة مظلماً ووضيعاً،
الزهور الذابلة على الباب تموت،
ينز عصير الخنافس من
بين القصبات المتعفنة على الأرض.
لماذا جئت، صاحت المرأة،
ونادراً ما كنت أزور أسرّتها المريحة؟
لما لم أفعل، ماتت روحها،
وأعطيتها عشر روبيات.
مرت الأسابيع، ومرت حتى جاء يوم
استوقفتني تلك المرأة سوداء الشعر
بينما كنت مسرعاً في طريقي
طالبة مني أن أمر أكثر فأكثر بهم.
تساقطت الأيام مثل أوراق ميتة.
ومر الأسبوع الثاني علي.
مرة أخرى كانت الخادمات العجائز التقيّات
يتشاجرن ويصرخن

مكتبة الفكر الجديد

بقوافيهن القبيحة حول الموت والألم.
انتظرتني المرأة هناك
بينما كنت أمشي في الشارع،
وأسخر من شعرها الدهني،
ثم انعطفتُ إلى بيت الرّب.

في الصفحة 93 من «الأعمال الكاملة»، المجلد العاشر تنص قصيدة «نوع من الإكراه» على أن المقطع الرابع والخامس يمثلان بدائل مكتوبة بخط اليد لما كتب في الأصل:

زيتت المرأة شعرها الفاحم،
لم يكن لديها أي مهنة أخرى.
أقسمت أنها أحبتني كروحها،
لم تقل شيئاً آخر.
الشيء الوحيد الذي عرفته المرأة
كيفية انتزاع المال من الرجال.
كانت تحصل في كل مرة تقسم لي على حبها
الحقيقي
على عشر روبيات جديدة.

ولكنه يستغرق بعد ذلك في تلك الذكريات السعيدة المؤثرة من تلك السنوات الهانئة المبكرة من شبابه. ويشار إلى أن هذه القصيدة التالية ربما تكون قد كتبت بينما كان إريك لا يزال في بورما، عندما كان لا يزال يتأمل على الأرجح أن يجتمع مجدداً بجيكينتا عند عودته. وينبغي

مكتبة الفكر الجديد

ألا يغيب عن بالنا حقيقة أنه حاول الاتصال بها بمجرد أن وطئت قدماه الأراضي البريطانية. اتصل هاتفياً بمنزل عائلة بوديكومز في تكليرتون، ودعا نفسه إلى منزل شروبشير، مشيراً إلى أنه قد اشترى خاتماً لجاكينتا. لم يجدها هناك عندما وصل، وكان كل من بروسبر وغويني محرجين للغاية من ذكر اسمها حتى. عاد على الفور مكتئباً للغاية إلى لندن، ولم تتصل عائلة بوديكوم مجدداً بعائلة بلير حتى تواصل إريك وجاكينتا مع بعضهما البعض في آخر أيامهما في عام 1949. (انظر «الأعمال الكاملة»، المجلد العشرين)

«مشيت مع حبيبتي في الظلام»

- (1922 – 1927؟)

مشيت مع حبيبتي في الظلام
في إحدى ليالي حزيران العطرة.
لطالما لاحظت معها
كم كان الهلال أصفرَ،
كم كان القمر أصفرَ.
مشيت مع حبيبتي تحت الشمس
في أحد أيام الصيف الذهبية.
كنت وحبيبتي كشخص واحد تماماً
نردد: كم هي رائعة رائحة القش،
وكم هي منعشة رائحة الحشائش.
وطيلة كل تلك الأوقات اللطيفة،
عندما بدت الحياة والأرض صافيتين،

مكتبة الفكر الجديد

كنت أبتسم وحبيبتي دائماً
عندما نفكر كم كنا سعداء،
كم كنا سعداء.
أما اليوم، ومن وقت لآخر،
بعدما أصبحنا مسنين وحكيمين، يبدو
أنني وحبيبتي لا ننزعج أبداً من
الحديث عن تلك المواضيع القديمة.
تلك المواضيع السخيفة القديمة.
الشموس والأقمار لا تزال على حالها،
ولكن سحرها الذهبي قد خبا،
أنظرُ معها إلى الماضي خجلين
نفكر في كل ما قلناه يوماً،
يا لتلك الأشياء الحمقاء التي قلناها يوماً.

ولكن جيكينتا «لم تكن تنظر إلى الماضي بخزي على الإطلاق». كانت تتذكر أيام طفولتهما ومراهقتهما بالكثير من الندم بدلاً من ذلك، وبعد سنوات، عندما أخذت معجباً آخر إلى بحيرة سودلي بول في تكليرتون، كان تلك السنوات السحرية لحبها الأول لإريك هي التي بقيت في ذاكرتها.

بدأ إريك بلير في الكتابة بجدية، بينما كان في بورما، ويتذكر أحد معاصريه هناك، جورج ستيوارت، أن المخطوطة الأصلية من كتاب «الأيام البورمية» كتبت في كاثا (كاتار). (انظر المقابلة في «أرشيف أورويـل»)[10]. يبدو أن بلير قد ارتبط ارتباطاً خاصاً بهذه الشخصية الحزينة في شاهدة فلوري، الذي يمثل ربما كل ما آمن به إريك حول نفسه خلال سنوات النضوج الخمس التي قضاها في الهند وبورما.

مكتبة الفكر الجديد

«جون فلوري»

- ولد عام 1890

توفي بتأثير الكحول عام 1927

«هنا يرقد بسلام جثمان المسكين جون فلوري.
حكايته ككل الحكايات القديمة الأزلية.
مالٌ ونساءٌ وقمارٌ وشراب الجن
قتلته هذه الآفات الأربع.
نزّ الكثير من العرق
في عشق امرأة غبية.
احترف التأمل القديم البائس
في فن الشراب الكئيب.
يا أيها الغريب العابر من هنا،
وأنت تقرأ هذي العبارات المرحّبة، لا تذرف الدموع،
بل خذ هذه الهدية
وتعلم مني كيف تعيش.

بدأ إريك أخيراً بالاستقرار والتأقلم مع حياة البلوغ والنضج، بعد رحلاته الطويلة في باريس ولندن، وفي أماكن مختلفة في الفترة ما بين 1927 – 1930، وقرر البدء بالنضوج من خلال العمل كمدرس. 10 كتب خلال هذه الفترة مسرحية للأطفال المسؤول عنهم ليؤدوها في عيد الميلاد. أطلق على المسرحية العنوان التالي «تشارلز الثاني»، وعلى الرغم من ازدرائه لهذه المسرحية، فقد لقيت استحساناً جيداً من قبل الجمهور الذي شاهدها. عرضت المسرحية مجدداً في نيسان 1992 في مسرح كومباس للفنون.

مكتبة الفكر الجديد

«خطاب السير جيمس ديجبي على المسرح»

سيداتي سادتي الطيبين، حان وقت الفرح،
بعدما عانى لفترة طويلة من أخطر المحن، أصبح
ملكنا العظيم
بأمان في البحر والتزم بمعاهدة صداقة مع فرنسا.
سنحتفي بالأغاني، وبالفضة أيضاً
السير إدوارد معنا، فلنشرب نخبكم جميعاً في صحة
جلالته.
ولندعو له بطول العمر، حيث يأتي يوم يفقد
كروميل الغاصب للعرش نفوذه، [11]
ويسود السلام والحرية والازدهار
عندما يعود لإنكلترا ملكها الحقيقي مجدداً!
تفضل سيدي، إذا كان لديك أغنية ما، أطربنا.

أفسح الشعر المجال تماماً للنثر بحلول عام 1933، وكان إريك يكتب على نحو منتظم ومستمر مجموعة من المواد ومراجعات الكتب والمقالات لمجلات مثل تريبيون. ومن الآن فصاعداً، ستدفعه تغيرات الحياة ومصاعبها للبحث عن السلوى والعزاء بين فترة وأخرى في الشعر. نشرت مجلة The Adelphi في آذار 1933 قصيدة كتبها إريك، الذي لم يصبح بعد، جورج أورويل. كان لا يزال يدرس في The Hawthorns in Hayes ، في ميدلسكس التي كان جوها الخانق يسبب له الاكتئاب باستمرار. نصب أدولف هتلر نفسه ديكتاتوراً ومستشاراً لألمانيا. ولطالما عانى إريك على الدوام من مشاكل صحية، وكانت بريندا سالكيلد لا تزال ترفض الذهاب معه إلى السرير. يمكننا تلمس إحباطه الذي لا يهدأ في هذه السطور:

مكتبة الفكر الجديد

«بعض الذكريات في أواسط الخريف»

• (The Adelphi آذار 1933)

يوماً ما أواسط الخريف،
تلك الأيام الساكنة عندما حلّق السنونو،
وشجيرات الدردار تذبل في الضباب،
وكل واحدة كائنٌ منتشٍ بذاته،
أيقنت بوضوح،
عاجزاً عن التعبير، كيف ستغلف العظام،
تلك البرودة في الدماغ، وذلك الخدر،
الذي ينتظرني في القبر القاتم.
أرى الناس يتدفقون في الشوارع،
موسومين بالموت، مثلي
هائمين بلا هدف، بلا جذور، مثل أوراق متطايرة،
تتعامى عن الأرض والسماء.
لا شيء يؤدي للإيمان، لا شيء يدعو للمحبة،
دون فرح، دون ألم، دون التفات إلى نهر
الحياة الثمينة التي تتدفق داخلنا،
لا شيء سوى الكفاح والكدح وكأننا في حلم.
يا أيها الراحلون، توقّفوا وتذكّروا
كيف قيّد الطاغية حياتكم بالأصفاد.
تذكروا تلك الساعة الثابتة المعطلة من الزمن،
ضربة قاتلة، والظلام وراءها.
بينما يدان الرجال، دعونا نعرف

مكتبة الفكر الجديد

ونعيش في السلام والزمن المزدهر
دعونا نعرف عالمنا أكثر فأكثر بينما لا نزال قادرين
على ذلك
وأن نعيد تشكيل ذواتنا، مهما كانت مريضة.
لنعش بيدين وعينين ودماغ
ورعين منفتحين وواعين دائماً،
حتى نشعل أعمارنا ساطعة قوية
مثل نيران الشموع في الهواء الساكن،
هكذا هي الحياة
بعضنا يفكر، وبعضنا يؤمن، بعضنا يبحث عن
الأمان،
لنقلها قبل أن يلتهمنا صمت القبور.

تعدل مزاج إريك على نحو واضح بعد ذلك بفترة وجيزة، حيث نشرت مجلة The Adelphi بعد شهرين، في أيار 1933، آخر قصائده، وكانت القصيدة هذه المرة مكتوبة في مزاج أخف وأكثر رعوية. كان يتمتع برفقة العديد من الصديقات الجذابات، مثل إليانور جاك ومابل فييرز، وكان لا يزال يحاول إقناع بريندا سالكيلد بالمزيد من التصميم.

«لحظة صيف»

يشبه الصيف لحظة من شمس الخريف المشرقة،
الضوء الذي يتخلل أغصان الدردار أخضر وصاف،
ينسكب على الطريق وعلى وهج القطيفة الخشن
ذلك اللهب المتبقي من السنة المنصرمة لا يزال
نارياً.

مكتبة الفكر الجديد

يرمي السهام الزرقاء مع رفرفة الأجنحة، ليمنحها القوة
حيث جوز الهند معلق على شجرة الكمثرى المستندة على الحائط.
يحفر في اللحم مثل منقار صغير يقرع الخشب
بمنقار كإبرة حادة يضرب على صدفة متأرجحة.
ثم يتمدد باتجاه الجذع، بقدمين ثابتتين وبأناقة فأرٍ
تمدّد ليشمّس جسده بأكمله ودماغه
ليستمتع بضوء الشمس المفاجئ، معتقداً بكل سرور
أن البرد قد انتهى وأقبل الصيف مجدداً.
ولكنني أرى الغيوم الهائمة مندفعة باتجاه الشمس
والحزن الأبدي
يخترق قلبي عندما أفكر باقتراب الشتاء،
والضوء العابر الذي يومض مثل شبح شهر أيار.
والطير يبارك غير مدرك نعمة الصيف الأبدي،
مجتهداً فخوراً بقوته، متباهياً بفرحه
غير مدرك أيضاً للصقر والثلج والليالي الباردة،
ولموته المحتوم.

كان من الصعب عليه بذل الجهد اللازم للكتابة ببراعة كافية لفترة طويلة. الرفض المستمر من قبل بريندا، وربما الاكتئاب بسبب المشاكل الصحية المزمنة، منحا إريك الكثير من التشاؤم ونظرة أشبه بنظرة المحكوم عليه الموت. كانت تلك الأيام قبل أن تكفل الدولة الحالية ألا يموت أي شخص جوعاً، وربما كتب هذا عندما قرر أنه لم يعد بإمكانه

مكتبة الفكر الجديد

متابعة التدريس في مدرسة هوثورن، المدرسة الخاصة في هايز والتي لا تزال متعلقة بالأفكار والتخصصات التي تنتمي إلى عصر بائد. لم يكن بإمكانه بعد الاعتماد على أرباحه من الأعمال الإبداعية، على الرغم من نشر كتاب الكآبة والحزن في باريس ولندن Down and Out in Paris and London في انجلترا، بهويته الجديدة: جورج أورويل. وعندما انتهى فصل الخريف وحل الشتاء في عام 1933 تدهورت صحته وذهب إلى المستشفى، كان يعاني من الالتهاب الرئوي. مثلت العودة إلى منزل والديه للنقاهة والراحة فرصة جيدة لأن عام 1934 كان العام الذي كتب فيه رواية «ابنة الكاهن A Clergyman's Daughter» والفترة التي نشر فيها كتاب «الايام البورمية» أخيراً، أولاً عن دار النشر Harper & Brothers في نيويورك ثم دار غولانتز Gollancz في لندن. تعافى مجدداً بحلول تشرين الأول، وأكد إطلاق كتاب Down and Out in Paris and London في حزيران 1933 في نيويورك أنه ضمان أنه أصبح قادراً على تحقيق دخل كاف أخيراً للانتقال إلى لندن. استأجر في هامبستيد ووجد لنفسه وظيفة هناك كمساعد بدوام جزئي في Booklovers' Corner [12]. شعر إريك في ذلك العام الذي تحول فيه إلى جورج، بما يكفي من التفاؤل ليتمكن من إرسال عرض أكثر تفاؤلاً لمجلة The Adelphi.

«رجل بثيابه ورجل عار»

- (The Adelphi، تشرين الأول 1933)

رجل بثيابه ورجل عار
قرب موقد النار في منزل بغاء،
يشاهدان أواني الطبخ المسخّمة
تبقبق على النار.
يتفحصان الجلود،

مكتبة الفكر الجديد

يتساومان على صفقة:
الجلد المسلوخ مقابل معدة فارغة،
الملابس مقابل الطعام.
«عشرة شلنات»، قال الرجل الذي يرتدي ملابسه،
«حذاء بجنيه تقريباً،
«معطف كبطانية كاملة
«عندما تمده على الأرض المجمدة».
«بدولار»، قال الرجل العاري،
«هذا رائع جداً يا عزيزي.
«رأيت رجلاً يخلع قميصه
«مقابل سيجارة وكوب من البيرة».
قال الرجل الذي يرتدي ثيابه «ثمانية وجلد مدبوغ»
«وكل عملي وكدحي لك،
«كل ما كسبته في نهاية حياتي
«أطرق على أبواب المزارعين.
«أجمع اللفت، والتفاح، والحشائش والبازلاء
«والمسامير في فترات الركود،
«أمضيت خمسين عاماً على هذه الحال
«وهذه الملابس على ظهري».
«خذ سبعة»، قال الرجل العاري،
«الجو بارد والمسامير متينة،
«من الأفضل أن تكون عارياً هنا في منزل البغاء
«أفضل من أن تكون مرتدياً ملابسك في لامبيث
كات».

مكتبة الفكر الجديد

قال الرجل الذي يرتدي ملابسه: «جلد آخر مدبوغ»
«جلد مدبوغ يحسم الصفقة»
«حصلتُ على معطفي من صياد جرذان
«وبنطالي من خيوط المخمل.
«انضو قميصي عني الآن،
«أنا إنسان مسكين أقل من أن أضع تاجاً،
«وهذه نهاية الخمسين عاماً
تتأرجح صعوداً وهبوطاً».
تبادلا المواقع في لحظة واحدة،
وحقّق كل منهما رغباته،
رجل بثيابه ورجل عار
وقفا أمام موقد منزل البغاء.

يظهر نشر «الأيام البورمية» في عام 1934 المزيد من الانضباط الملحوظ. بالنسبة لرجل كان الشعر يشكل عنصراً أساسياً في حياته منذ الطفولة، أخذ يدلل نفسه كل فترة بسطرين فقط لوصف أوجه القصور في شخصيته الرئيسية.

السيد فلوري النشيط يبدو سكراناً،
وجهه كمؤخرة القرد.

كتب أيضاً العديد من السوناتات التي تصف أسلوب حياته قبل وبعد الشروع في كتابه الأول، والذي ذكرناه في مقام آخر في هذا الكتاب.

كانت حياة بلير تشهد تغيراً كبيراً للغاية بحلول عام 1934، تم الاعتراف أخيراً بقدراته الأدبية ونشرت أعماله، وكان يعيش بعيداً عن

مكتبة الفكر الجديد

الديار مما يتيح له مزيداً من الخصوصية في حياته الخاصة، وكان يشعر، على الرغم عدم قدرته على التأكد دائماً من ظروفه الصحية، بالسعادة الغريبة في الوقوف عند مفترق طرق، ومسح الاتجاهات المختلفة التي يمكن أن توفرها له هذه الفرص الجديدة. تشير إشارته إلى حمار بوريدان في هذه القصيدة إلى الحمار الذي مات جوعاً لأنه كان يقف بين مصدرين للطعام ولم يتمكن من تحديد النوع الذي يفضله. وتعود القصة إلى جان بوريدان، الباحث والفيلسوف الفرنسي في القرن الرابع عشر.

«عن مزرعة خربة بالقرب من His Master's Voice «Gramophone Factory

- (The Adelphi، نيسان 1934)

بين عالمين متحاربين
أقف عند بوابة مليئة بالطحالب
عن شمالي: الأشجار السوداء العارية،
الفسحات الفارغة، الحظائر المنتصبة
مثل هياكل عظمية مترنحة – وعن يميني:
أبراج المصانع، بيضاء وصافية
مثل أفق المدن البعيدة المتألقة
أقف هنا على سياج السفينة،
يقتلني الألم،
يجتاحني مرضي القاتل،
عاجزاً عن الحياة مع الأحياء فكيف أمنح
قلبي إلى أشباح باهتة صلبة.
الهواء الحامض أفسد الحقول،
سمّر الزهور القليلة التي تلتحف الرياح،

مكتبة الفكر الجديد

هناك حيث يرتفع الفولاذ والخرسانات الإسمنتية
في الأبراج الهندسية الشاهقة -
حيث اجتاحت الجو تلك الرافعات المستدقة،
ودارت العجلات الكبيرة، وهدرت القطارات مثل
وحوش حديدية تغمس رأسها
-هناك عالمي، بيتي. لماذا
لا أزال غريباً؟ لا أستطيع
العيش في هذا العالم، ولا الرجوع إلى المنجل
والرفش،
دخـان المصانع لا يقتل سوى المتلكئين بين
الأشجار.
لطالما اختار الرجال طريقهم حتى عندما كانت
الأشجار فتيّة
- تطير الروح المجنحة،
مثل السهم إلى هدفها المرتقب، لا تلعنها الشكوك
المتراكمة،
الذين صمموا تلك الأبراج الشاهقة،
أطلقوا روحهم باتجاه الحرية،
يمنحهم عالمهم المتألق
إيماناً ومصيراً مرضياً،
أما عالمي فلا يمنحني شيئاً على الإطلاق
أقف هنا
بين العالمين، ممزقاً بالاتجاهين،
ساكناً دون حركة، كحمار بوريدان
حائراً بين الماء والذّرة.

مكتبة الفكر الجديد

هذه آخر قصيدة كتبها إريك آرثر بلير لمجلة The Adelphi. بدأ يدعو نفسه في كانون الأول 1934 باسم جورج أورويل أمام أصدقائه، بعد أن غير اسمه عندما نشر Down and Out in Paris and London في كانون الثاني 1933. كتب مراجعات لمجلة The Adelphi طيلة عام 1935 ولكن لم يسلم نفسه لإيقاعات الشعر وقوافيه مرة أخرى حتى نهاية العام. شكلت تلك الفترة، عندما بدأت المقارنات تظهر بين استقراره المتزايد بل وحتى تحوله إلى شخص من المشاهير، مع أيام المشقة والجوع التي عاشها رغماً عنه، جرحاً عميقاً في وعيه وضميره. يبدو أن لهجة وجرس ونبض عواطف أورويل ومعتقداته وأفكاره قد أخذت تدور في حلقة مفرغة خلال ذلك العام.

نشرت رواية أورويل الثالثة، «دع الزنبقة تطير – Keep the Aspidistra Flying ، حيث نشرها الناشر البريطاني فيكتور غولانتز في عام 1936. يضم الكتاب قصيدة تتطور ببطء على مدار صفحات عدة تصل إلى 168 من الرواية التي بلغت 277 صفحة، بدءاً من سطرين خجولين في الصفحة 5، وتتزايد السطور الشعرية تدريجياً في كل فصل، ثم تظهر أخيراً كاملة في الصفحتين 167–168. يعد هذا الأسلوب وسيلة رائعة وفريدة من نوعها لتقديم قصيدة، حيث تجعل القارئ جزءاً حاضراً في كل لحظة من لحظات تطورها.

«عيد القديس أندرو»

- (Keep the Aspidistra Flying Gollancz 1936)

«تضرب الرياح شجر الحَوْرِ المنحني العاري زاعقة
ومتوعدة،
تتصاعد الشرائط الداكنة من المداخن
وتسقط مجدداً تنفضها سياط الهواء.

مكتبة الفكر الجديد

ترفرف الملصقات الممزقة مصدرةً صوتاً فاتراً
صيحات القطارات، حشرجة الحوافر،
الموظفون يهرعون إلى المحطة
يرتعدون فوق الأسطح الشرقية.
يفكر كل منهم «ها قد أقبل الشتاء!
يا رب احفظ عليّ عملي هذا العام!»
يغرقون في السوداوية بينما تضرب الرياح الباردة أحشاءهم
مثل رماح جليدية.
يفكّرون في الإيجار، وفي الأسعار، وتذاكر الموسم،
بالتأمين، والفحم، وبأجور خادماتهم،
بالأحذية، بفواتير المدارس والدفعات القادمة
لتركيب السريرين المزدوجين من ماركة Drage.
تهب الرياح الباردة فنتوب عن أخطاء صيفنا الكسول
في بساتين عشتروت
راكعين أمام ربنا العادل.
إله الجميع، رب المال،
من يحكم دمنا وأيدينا ودماغنا،
من يمنحنا السقف ويحمينا من الريح،
الذي يمنحنا ويحرمنا كل أعطياته مجدداً.
الذي يمنحنا الرعاية الحنونة المشوبة بالغيرة،
أفكارنا، أحلامنا، وطرقنا السرية،
يختار كلماتنا ويفصّل ملابسنا،
ويخطط كيف نقضي أيامنا.

مكتبة الفكر الجديد

يخفّف غضبنا، ويحصد أملنا،
يشتري حياتنا ويدفع لنا مقابلها المزيد من اللُعَبْ،
يفرض علينا قرباناً من الإيمان المهزوز،
الإهانات المقبولة، الأفراح الصامتة،
يقيد بالسلاسل ظُرف الشاعر وخياله،
وقوة الحفارين، وفخر الجندي،
يزرع حاجزاً مصقولاً من الجفاء،
بين الحبيب وعروسه».

من أين جاءت «بساتين عشتروت»؟ نلاحظ هنا أصداء من الماضي البعيد المشترك بين إريك بلير وجيكينتا بوديكوم، عندما جمعت بينهما آلهة الحب عشتروت، أو عشتار. كان هناك أربعة أسطر مقفاة أيضاً في الكتاب في الصفحة 257، تسخر من عالم الدعاية والإعلان ويصف فيها نفسه هكذا: «كانت هناك صورة لعائلة رهيبة تتمتع بأقصى درجات الصحة، بوجوه مبتسمة وردية كالخنازير، تجلس على مائدة الإفطار، كتب تحت الصورة بحروف بارزة:

هل تشعر بالغثيان؟
هل وجهك باهت؟
مع عقار البوفيكس الساخن كل ليلة-
ستتمتع بالترياق الشافي!»

ظهر شعاع من التفاؤل لفترة وجيزة عندما كتب أورويل، في تشرين الثاني 1936، مراجعة لكتاب «Desert Encounter» لكنود هولمبو لمجلة Time and Tide، والذي ترجمته عن الدنماركية هيلغا هولبك.

مكتبة الفكر الجديد

بدا متمتعاً بالدقة اللازمة لمعالجة هذا العمل الذي ألهمه بدوره شعره المتدفق والمليء بالذكاء والبريق واللمعان، مما أشار أيضاً إلى أن حياته أصبحت جيدة أخيراً، وخاصة حياته الجنسية. كان أورويل هنا شخصاً متفائلاً، تزوج حديثاً في 9 حزيران 1936 من إيلين أوشونيسي، وأصبح الآن على وشك أن يمنح حياته لقضية العدالة والحرية في الحرب الأهلية الإسبانية. ويبدو أن هذا كان الشعر الوحيد امتلك الوقت الكافي لكتابته في هذه الفترة، حيث لم يخرج غيره إلى النور، وذلك بصرف النظر عن العدد القليل من السطور التي كتبها أثناء فترة قصف لندن، حتى عام 1942.

«الكاهن السعيد الذي كان ينبغي علي أن أكونه»

- (The Adelphi كانون الأول 1936)

يا للكاهن السعيد الذي كان ينبغي أن أكونه
قبل مائتي عام،
أشاهد أشجار الجوز تنمو
وأعظ حول العذاب الأبدي
ولكن يا للأسف ولدت في زمن الشر،
فاتني ذلك النعيم،
ونما الشعر على شفتي العليا
أما الكهنة فكلهم حليقون ونظيفون.
استمرت الحياة جيدة،
كان من السهل إرضاؤنا،
هدهدنا أفكارنا المضطربة لتنام
في أحضان الأشجار.

مكتبة الفكر الجديد

تجرأنا على امتلاك الجهل
والأفراح التي ندّعيها اليوم.
يرتعد أعدائي من العصفور الذي ينحني على التفاحة.
وبطون الفتيات والمشمش،
تسبح في النهر المظلل،
الخيل وأسراب البط التي تطير عند الفجر،
كلها أحلام.
لم يعد الحلم ممكناً.
نشوّه أفراحنا ونخفيها،
خيولٌ من الكروم الصلب
يعتليها الرجال الصغار السمينون،
أنا الدودة التي لم تتحول،
الخصي دون حريم.
بين الكاهن والمفوض
أمشي مثل يوجين آرام،
والمفوض يخبرني بقدري
بينما يلعلع المذياع،
لكن الكاهن وَعد بسيارة أوستن 7،
و«دوجي الناشر» يدفع الحساب دائماً.
حلمت أنني سكنت في قاعات رخامية،
واستيقظت لأجد الأمر حقيقياً،
لم أولد لعصر مثل هذا،
أولد سميث؟ أولد جونز؟ أولدتَ أنت لهذا العصر؟

مكتبة الفكر الجديد

كانت القصيدة الساخرة المكونة من خمسة أبيات والقصائد الخالية من المعنى بالنسبة لأورويل مغرية طيلة حياته، وربما زرعت في ذهنه من خلال القصائد الخماسية التي كان يتبادلها مع جاكينتا للتسلية أثناء فترة المراهقة. وعلى الرغم من عدم وجود إشارة إلى هذه القصائد في الأعمال الكاملة لأنه لم يتشاركها مع عائلته أو أصدقاء المدرسة، فهناك بضعة أمثلة يمكن العثور عليها في كتاب « Eric & Us» الذي كتبته ج. باديكوم، الذي تمت مراجعته وتحديثه وإعادة نشره مع ملحق في عام 2006[13]. كتبت جاكينتا إحدى هذه القصائد ولكن القصيدة الخماسية بقافيتي تشموندیلي/ تشوملي، والتي لم يتم اعتبارها من أعماله، جاءت مشابهة إلى حد كبير لأسلوب إريك لذلك استحقت إدراجها في هذا الكتاب.

شاب مهمل يدعى تشوملي
يأكل بنهم رامياً الفتات على الأرض
صاحبة البيت السيدة مور
طردته من بيتها على الفور .

بقايا هذه الأبيات المكسورة، والتي كان ربما قد تشاركها مع زوجته إيلين، حيث كانا على ما يبدو يتمتعان بحس متشابه من الفكاهة، بقيت في رأسه لأنه خلال قصف لندن في عام 1940، سيحاول إبعاد تركيزه عن القصف ليكتب في مذكراته بعض المقتطفات التي عادت إلى ذاكرته من الطفولة.[14]

مزارع روماني عجوز
عاش في مورنينغتون كريسنت

مكتبة الفكر الجديد

المفتاح لا يفتح والجرس لا يرن،
ولكننا ندعو جميعاً إلى الرب ليحفظ الملك.

ذهب مسّاح الأراضي لينام
وبقيت عصاه وساريته ورايته ترفرف...

أمك كانت عانساً، تقول أجراس وستمنستر
فحاذر مما تقول،
بحق أجراس سان بول.

أعطت فترة القصف على لندن أورويل الكثير من الوقت للتفكير، بينما كان يلتجئ مع إيلين ليبتعد عن القنابل التي كانت تمطر العاصمة وسكانها ليلاً. وأدت إحدى هذه المرات، بعد أن عادت إليه تجاربه القديمة في إسبانيا، إلى كتابة قصيدة شعرية حميمة.

«الجندي الإيطالي صافح يدي»[15]

- (خريف 1942)

قرب طاولة غرفة الحراسة
صافحني الجندي الإيطالي،
بيد قوية لطيفة
لا يعانق كفها
سوى صوت البنادق،
يا إلهي! غمرني السلام مذ حدّقت في وجهه
المصاب

مكتبة الفكر الجديد

كان أصفى من وجه أي امرأة!
لا تزال الكلمات البذيئة التي جعلتني أتقيأ
مقدّسة في أذنيه،
ولد عارفاً أصلاً
بما تعلمته ببطء من الكتب.
تحدثت البنادق الغادرة عن حكايته
وصدقناها.
يا إلهيّ! كل ما آمنتُ به كان زائفاً-
هل فكر أحد بذلك من قبل؟
حظ سعيد أيها الجندي الإيطالي!
لكن الحظ ليس للشجعان.
ماذا يعطيك العالم في المقابل؟
دائماً أقل مما تعطيه.
بين الظل والشبح،
بين الأبيض والأحمر،
بين الرصاصة والكذبة،
أين ستخفي رأسك؟

أين ذهب مانويل غونزاليز،
وبيدرو أغيلار،
ورامون فينيلوسا؟
لا يذكرهم أحد سوى دود الأرض،
قبل أن تجفّ عظامك
يُنسى اسمك وتتلاشى أفعالك

تحت كذبة أعمق
تدفن معك الكذبة التي قتلتك.
ولكن ما رأيتُه في وجهك
لا يمكن لشيء أن يسلبه قوته،
لا يمكن للهيب القنابل
أن يحرق الروح الكريستالية الصافية.

كان أورويل قد أصبح بمرور الوقت محرراً أدبياً في مجلة تريبيون، وأسس عموداً لعمله بعنوان «كما أشاء». وقد نشرت الكثير من مقالاته التي تم جمعها تحت هذا العنوان، وعندما كتب الشاعر أليكس كومفورت، باسم مستعار، ملحمة طويلة واستفزازية مضادة للحرب وقدمها لمجلة تريبيون بعنوان «رسالة إلى زائر أمريكي»، منحت هذه الملحمة فرصة ذهبية مغرية لأورويل لكتابة رد مطول على نفس القدر من الشراسة تحت عنوان «رسالة إلى عوباديا هورنبوك».

ولأن الملحمة التالية طويلة للغاية، سمحت لنفسي بتقديم خمسة عشر مقطع من ملحمة اليكس كومفورت الضخمة لنفهم أكثر لماذا استشاط أورويل غضباً بهذه الطريقة، وكتب محاكاة ساخرة للشكل الذي يكتب به الشاعر وأسلوبه. كان أليكس كومفورت، في تلك الأيام كما كان دائماً، ناشطاً سلمياً ومعارضاً بضمير حي دائماً للحرب. كان لا يزال في الجامعة التي تخرج منها في نهاية المطاف في عام 1944 من كلية ترينيتي، من جامعة كامبريدج حاملاً شهادة بكالوريوس في الطب، ثم حصل على شهادات دبلوم مشتركة من مستشفى لندن الملكي، وصلت جميعها إلى ست شهادات دبلوم. لطالما وصف نفسه بأنه معادياً للنزعة العسكرية العدوانية ولم يتذوق كلماته. من «رسالة إلى زائر أمريكي بقلم عوبيديا هورنبوك» مجلة تريبيون 4 حزيران 1943 (المقطع 12)

مكتبة الفكر الجديد

نحتاج إلى «ملحمة الحمقى» مجدداً- لألكسندر
بوب آخر
ليطهر هذه القذارة بحذائيه العملاقين -
ليدفع الحمقى إلى الماء، أو تناول الأسبرين أو
المشنقة -
لجعل المصابيح الخاملة تحمل الفاكهة الناضجة -
نحتاج لمذنب ساخر رهيب آخر
لتفجير هذه الجذور والفروع والصوفان الرديئة.
تلك الأشياء الخشنة التي تدفع الرجل الحقيقي
ليتقيأ -
التي تمتصها الأشياء التي تتشبث بقوة مثل العلقات،
مثل الحلويات البائتة، وخطب تشرشل.

لا يمكن تحمل خمسة عشر مقطعاً شعرياً مناهضاً للحرب، مع هالتها من الخراب النبيل، لا بد أن هذا كثير للغاية على أوريل.. أشعر بالاشمئزاز من لهجة كومفورت المخففة، ومن إجاباته التي تغص بالمفردات الليبرالية. وبمجرد أن بدأ، لم يكن ليتوقف على الإطلاق:

«من شخص غير مقاتل إلى آخر».

- (رسالة إلى عوبيديا هورنبروك)

تريبيون، 18 حزيران / يونيه 1943

أيها الشاعر الذي يتبختر من البوابة الرملية
إلى هذا العالم الصغير حيث يتابع النابحون فنونهم،
وحيث كل «مدرسة» جديدة تظن نفسها خالدة،

مكتبة الفكر الجديد

تماماً مثل الحصان الذي يجر عربة تاجر الخيول.
يا قائد زمرة النرجسيين،
الذين تدربوا على تكتيكات مؤلفي الكراريس،
حيث تقوم الشعارات مقام الأفكار، والجمل
الساخرة مقام الأجوبة –
لقد اخترت اللحظة المناسبة تماماً لتظهر
وتقحم أنفك وسط هذا العالم المرعب
مثل الدكتور بولدر الذي يمشي عبر سهول غومورا.

في أيام «ليفت بوك كلوب» كنت متواضعاً حكيماً،
ولكن عندما فقدت عبارة «أوقفوا هتلر» بريقها
القديم
مضيت قدماً في ضياء وولورث
مستفيداً من رد الفعل المناهض للحرب.
انتظرت حتى لم يعد النازيون يخيفون أحداً،
عندها، اخترت جمهورا آمناً، وصرخت بهم «عار
عليكم!»
كنت مثل بروميثيوس تتحدى البرق،
ولكنك لم تتجرأ على التوقيع باسمك.
يا لك من شاعر حقيقي، ولكنك كقديس وكشهيد
فأنت مجرد غشاش، مثل ميثاق الناتو.

يداك نظيفتان، وهكذا كانت يدا بيلاطس البنطي،
ولكن بالنسبة إلى «الرؤوس الدامية»، فهذا مجرد
استعارة.

مكتبة
الفكر الجديد

الرؤوس الدامية اليوم على جزر المحيط الهادئ
أو السهوب الروسية أو الرمال الليبية – فمن الأفضل
لصحتك أن تكون أحد المخططين من أن تكون
مقاتلاً،
لا تحتاج العبارات المكتوبة بالطباشير على الأرصفة
إلى الكثير من الشجاعة،
يدفع الكثير مقابل البقاء في المنزل ليعيش ككاتب،
بينما تذبل المواهب الأخرى في أكواخ نيسن.
«إننا نعيش مثل الأسود» – نعم، تماماً مثل الأسد
الأسد المتقاعد الذي يتغذى على الفتات في قفص
آمن من الحديد.

كتبتَ لفترة عن أجراس السفن الحربية التي تجولت
عليها
والرحلات الجوية لقاذفات القنابل التي أغرقت
البلابل،
والتي تساوي كل قنبلة ترميها جنيه
بالنسبة لك أو لشخص مثلك، حيث تتضخم
مبيعاتك
وتمتلئ بالمنافسين القتلى أو الصامتين،
سواء في تونس أو بي بي سي،
وفي الحرية الناعسة على هذه الجزيرة
فأنت حر في الصراخ، حر في أن تقول إن إنجلترا
ليست حرة.

مكتبة الفكر الجديد

حتى أنهم يمنحونك المال مقابل ذلك، كما تحصل
الدببة على الكعك،
مقابل صرختك التي تنادي «السلام» وراء ستار من
البنادق.

في ‹السابعة عشر من عمرك حاولت النوم مع العاهرة
قدمت لك ريشة بيضاء تحتاج خداً لتداعبه،
أما اليوم عندما يجد كل كاتب مكانته
في إطار مجموعة المنافقين الذين يمدحون بعضهم
بعضاً،
من يهتم بالمنشورات التي ترميها المناطيد؟
من يهتم حقاً إذا حصلت على ريشة بيضاء؟
كل مجموعة صغيرة من الأزهار عالم بحد ذاته،
دافئة ورائعة مهما كان الطقس،
في عالم كهذا من السهل «الاعتراض»،
سيما أن هذا ما تتوقعه مع أصدقائك وأعدائك.

ربما كان هذا عملاً خطيراً في بعض الأحيان
عدم الاعتراض: أعلم هذا، لأنني لدغت من قبل.
كتبت في 1940 أنني عند الحاجة
سأحارب كي لا يبقى النازيون في بريطانيا.
ولكن يا إلهي! كم صدم الناس الورديون! بعد سنتين
لم أكن هناك، ولكن شخصاً ما كان لديه الوقاحة
الكافية

مكتبة
الفكر الجديد

ليكتب ثلاث صفحات يطلق علي فيها صفة «خائن»،
يا لها إذن من جريمة سوداء أن يعشق المرء بلده.
ولكن أين الأشخاص الورديون الذي ظنوا أنه
تصرف غريب مني
أن أكتب رفاً من الكتب في الثناء على سدوم؟

اللعبة سهلة وقواعدها واضحة:
تظاهر بأن الحرب بدأت في عام «تسعة وثلاثين»،
لا تذكر الصين، اثيوبيا، اسبانيا،
لا تذكر البولنديين إلا لتقول: يا لهم من خنازير.
ابك بكاء مراً عندما نقصف مدينة ألمانية،
ولا تقلق أبداً عندما يقتل التشيكيون،
أعط الهند رشة رهيبة من الشفقة
ولكن لا تتساءل عما يحصل في الشرق الأقصى،
لا تذكر اليهود - باختصار، تظاهر بأن الحرب
ببساطة مضرب «حمله» المحافظون.

ارم في هذا الخليط عبارة «محاربة الفاشية»
من وقت لآخر، كخط رجعة،
ثم تابع إثبات أنها لا تعني شيئاً على الإطلاق
إذا سيطر المتعصبون أو النازيون على العالم في
قبضتهم،
وأننا نحن الآخرين الذين «يدعمون» الحرب
إما محتالون أو ساديون أو ملوحون بالأعلام

مكتبة الفكر الجديد

لعشقنا للطبول والأبواق، ولأننا أيضاً
مهتمون بتحقيق رغبات بريندان براكن،(*)
أو الحمقى الذين يعتقدون أن القنابل تعيد الموتى،
الشيء الذي لم يقله حتى هاريس أبداً.

إذا وجدت طريقك فستتركه للروس،
وسنبيع الحديد الصلب لهتلر كما كنا من قبل،
ويمكنك في الوقت نفسه، الحفاظ على حياتك،
وفي هذه الأثناء،
ضع رهاناً طويل الأمد على الحرب.
لأنه بعد الحرب سيأتي زمن العواطف البذيئة،
الموتى سيقهقهون - وهناك ستتألق،
ستكون الهدف الأوحد للموضة الجديدة،
ربما قد تعود إلى عام «تسعة وثلاثين» أيضاً،
ستعود إلى لعبتك القديمة المفضلة في خمش الجيران
في كتابة مراجعات أنيقة ممولة بعرق وجهد الحمالين.

ولكنك لن تصرخ في ستالين - «أوقف هذا الظلم»
فقط في تشرشل. أنا لا أريد أن أشيد به،
سأطلق عليه النار بكل سعادة عندما نربح الحرب،

---

*- بريندان براكن: وزير بريطاني ورجل أعمال من أصل إيرلندي اشتهر بدعمه لتشرشل ومعارضته تعاون بنك انكلترا مع هتلر (المترجم)

مكتبة الفكر الجديد

أو الآن، إذا كان هناك شخص ما ليحل محله.
ولكنني خلافاً للبعض، سأعطيه ما يستحق الآن.
مرت أزمـان كانت فيها الإمبراطوريات تنهار كالمنازل
والعديد من الورديين الـذي سيضحكون على قصيدتك
كانوا سعيدين بما فيه الكفاية للتشبث بحمالات بنطال تشرشل
يا إلهي! كيف تجمعوا مع بعضهم البعض
مثل الكتاكيت التي تجتمع حول أمها الحاضنة!

لست من عشاق «القتال على الشواطئ»،
ولست مغرماً بما يتعلق «بالمرتفعات البهيجة»،
نادراً ما أستمع إلى خطاب تشرشل،
لكنني أفضل الاستماع إلى هذا النوع من الخزعبلات
على سماع ملاحظاتك التي أطلقتها قبل عام أو أكثر،
أنه إذا جاء النازيون فستطأطئ رأسك
«وستقبل بالوضع الراهن» بسلام
ربما ستفعل! ولكن من حقي التساؤل
ما الذي سيبدو التصرف الصحيح في الأيام القادمة،
«الدم والقتال والعرق» أو «قبلوا النازيين بذل».

ولكن هدفك الرئيسي هو الاختراق الإذاعي،
المتحدث الحيوي المستأجر-عنده هدف آمن،

مكتبة الفكر الجديد

لأنه لا يحظى بشعبية ولا يمكن إسقاطه.
لا يحتاج الأمر الى عين محقق
للبحث في بورتلاند لإيجاد العاهرات،
ولكن هناك رجال (أضمن لك، ألا أحد يستمع إليهم)
لديهم ضعف مواهبك وثلاثة أضعاف شجاعتك
يقومون بالعمل الصعب القذر لأنه مطلوب،
ليسوا عمياناً ولكن لأسباب معينة يتوازنون،
يجلسون في مقاعدهم ويضيّعون مواهبهم عبثاً.

كل البروباغندا كاذبة، دعايتك ودعايتي،
البروباغندا تكذب حتى عندما تقول الحقيقة.
وهذا ينطبق على غوبلز أو «خط الحزب»،
أو «بريمورس ليغ» أو اتحاد تعهد السلام.
ولكن هناك حقائق يمكن للأكاذيب الصغيرة أن تذكيها،
أما الأكاذيب المحيرة الأقذر فتستمر لزمن طويل،
ولتفكر جيداً بالحرب تحتاج أكثر من
تفادي الحقائق والرعي في حقول البرسيم الذهنية.
من الحقارة بمكان أن تكذب عندما يموت الرجال الآخرون،
ولكن من المهم أن تعرف أنك تكذب.

هذا المقطع الثالث عشر، وربما أنت محتار

مكتبة الفكر الجديد

في معرفة سبب هجومي عليك، إليك السبب:
لأن أعداءك كلهم موتى أو أفواههم مكممة،
لم تختر يوماً عدواً قد يرد عليك،
أخذت الكثير من الأضواء، ونشرت فضيلتك،
بينما كنت تمسد على رأس كل فصيل خطير،
اليسار سيهتف لك واليمين لن يؤذيك.
ما الذي تخاطر به؟ لن يردوا عليك حتى بالتشهير،
إذا كنت ستظهر الأشياء القذرة التي جبلت منها،
لماذا لا تهاجم الجماعات التي تخافها؟

ندد بجوزيف ستالين، اصرخ في الجيش الأحمر،
تفضل وجه إهانة للبابا - ستحصل على بعض الدعوات إلى هناك
هذا مشرف، حتى لو كان أشبه بالجنون،
أن تحارب الناس هنا وهناك دون أن تلوي على شيء.
أما أولئك أنصاف القديسين والأبطال الحذرون،
الذين لا تدمى رؤوسهم حتى دون أن ينحنوا
فإعجابي بهم يقارب الصفر تماماً،
لذلك ستكون كلماتي الأخيرة: انزل من تلك السحابة،
وتخلص من تلك الأجنحة التي بالكاد تجرأت على الرفرفة،
وتخلّ عن هالتك النورانية مقابل رشفة من المرارة.

مكتبة الفكر الجديد

إذا استطعت تحمل الفخر الوطني الطنان في هذه المقاطع الخمسة عشر، فلن يصعب عليك الاعتراف بشجاعة هذا الشاب الوطني البالغ من العمر أحد عشر عاماً، الذي بدأنا هذه المختارات بقصيدته «انهضوا يا شباب إنجلترا» الذي كان لا يزال على قيد الحياة ويتحرك باتجاه التحول إلى الوحش الأورويلي الناضج الذي نعرفه. ورغم الازدراء الشديد الذي أصابه من موقف أليكس كومفورت كمعارض سلمي للحرب، إلا أنه كتب لـ «كومفورت» اعتذاراً جيداً عن مثل هذه الإدانة العلنية. يعد هذا النقد الساخر العنيف المطول مفيداً للغاية للتعرف على أفكار ومعتقدات أورويل الخاصة.

نشر أورويل في عام 1944 قصيدة تسجل ذكرياته عن قصف لندن (7 أيلول 1940 – 21 أيار 1941). كان يعمل محرراً أدبياً في مجلة تريبيون لمدة عامين حتى عام 1945، وظهرت هذه القصيدة ي 21 كانون الثاني.

«ذكريات الغارة»

ليس سعياً وراء المعرفة
بل الأقدار التي تولدها الحرب،
هي التي قادتني لدراسة موسيقى
شخير الناس من حولي،
في تلك الليلة في الملجأ العام
على المقاعد التي لا يمكن لأي وسادة أن تجعلها
لينة،
حيث هربت، قافزاً من سريري
مراراً بسبب القنابل القريبة للغاية.
وسبطانات الطائرات أيضاً
وأزيز المدافع المضادة،

مكتبة الفكر الجديد

وأكواب الشاي في الفجر
عندما غمرت النيران الشمس!
كان ذلك منذ زمن بعيد،
قبل ثلاث سنوات تقريباً،
الكثيرون لقوا حتفهم بالرغم من أقنعة الغاز.
لم أستطع أن أحدد بوضوح
ما الذي يمكن أن نندم عليه
في زمن المجزرة،
عندما كانت النوافذ عارية من الزجاج
والمياه تجري على الأرصفة،
ولكن البنادق غيرت لحنها،
وأكياس الرمل كبرت ثلاث سنوات.
والثلج قبّل بقايا اللحم
على عظام الجندي الألماني.
كان هناك كمّامة على أنف المنطاد،
ذهب عمال القطارات إلى مصنع الحديد،
لم يبق سوى الشبح والقطة
نائمين في مأوى أندرسون،
تكررت أغنية صفارات الانذار مجدداً،
نُعي ذلك المحاسب القانوني في عناوين الصحف
وأصبح منزله مجرد كتلة من عشب الصفصاف
حيث أتشارك حزني الآن
مع حوض الاستحمام المهجور
والعصفور الذي يتمتع بزوجتين.

مكتبة الفكر الجديد

بالنسبة للقراء الذين يقرأون هذا الكتاب الصغير والذين يتذكرون سنوات الحرب العنيفة تلك، فإن قصيدة «ذكريات الغارة» تستحضر بشدة الصوت الرعدي الهائل، الرائحة المنتنة والغبار المسببة للعمى التي خلفتها تلك الليالي الاثنتين والخمسين «للقصف الكاسح المفاجئ» على لندن في نفوس الذين عاشوها. هناك العديد من القصائد في هذه الكتاب التي ستفاجئك وتبقى في ذاكرتك، وهذه القصيدة، بالنسبة لي على أي حال، حيث تعرضت «للقصف» والتشريد مرتين، واحدة منها.

ازدهر الانتاج الشعري لأورويل مجدداً مع نشر رواية «مزرعة الحيوان» في عام 1945 لفترة وجيزة، ليكتب أولاً لشخصية المايجور، الخنزير الهرم الحكيم الحائز على الجوائز، ليغني على الألحان المكسرة لأغنية «كليمنتين» و«لا كوكوراشا».[16]

«وحوش إنجلترا»

يا وحوش انكلترا، يا وحوش إيرلندا
يا وحوش السهول والهضاب
وكل أرض وسماء،
الذين تصغون لآمالي المشرقة
حول الزمن الذهبي القادم.
عاجلاً أم آجلاً سيأتي هذا اليوم،
وسيسقط الطاغية
ولن يطأ حقول إنجلترا الغنّاء
سوى أقدام وحوشها فقط.
ستختفي الحلقات من أنوفنا،
وتنزل الأحمال عن ظهورنا،
وتصدأ الألجمة والمهاميز إلى الأبد،

مكتبة الفكر الجديد

لا مزيد من السياط القاسية.
وستغمرنا ثروات تتجاوز خيالنا،
القمح والشعير والشوفان والقش،
البرسيم، الفاصولياء، الشمندر
ستكون لنا يوماً ما.
ستلمع حقول إنجلترا،
وتتلألأ المياه النقية،
وتنتعش نسائمها
في اليوم الذي نتحرر فيه.
علينا أن نعمل جميعاً لذلك اليوم،
رغم أننا قد نموت قبل أن تنكسر الأغلال،
الأبقار والخيول والإوز والديكة الرومية،
ينبغي على الجميع أن يكافحوا من أجل الحرية.
يا وحوش انجلترا، يا وحوش إيرلندا
يا وحوش السهول والهضاب
استمعوا جيداً وانشروا بشراي
عن الزمن الذهبي القادم.

في نهاية المطاف تم استبدال النشيد القديم للماجور ببيتين من الشعر كتبهما الخنزير الشاعر مينيموس، الذي كان يغنى كل يوم أحد.

مزرعة الحيوان، مزرعة الحيوان،
لن أصيبك يوماً بالأذى.

تفوق الخنزير الشاعر مينيموس على نفسه فيما بعد من خلال أنشودة نصر كتبها لخنزير بيركشاير العظيم الخنزير نابليون، بمجرد أن هدأ التذمر بين الحيوانات[17].

مكتبة الفكر الجديد

الرفيق نابليون

رفيق اليتامى!
نافورة السعادة!
سيد صناديق القمامة! آه كم تحترق روحي
عندما أراقب
عينك الهادئة المبجلة،
مثل الشمس في السماء،
الرفيق نابليون.
يا مانح
الحب لكل مخلوقاتك،
الذين تملأ بطونهم مرتين في اليوم،
لينظفوا القش ويلفوه في حزم،
كل الوحوش كبيرة أو صغيرة
تنام في سلام اسطبلك،
رقيب عتيد على الجميع،
الرفيق نابليون.
لو كان لي خنزير مفطوم
أخطأ حتى كبر وتضخم وسمن
وصار كزجاجة حليب نصف لتر مدورة أو كشوبك
عجين،
سأعلّمه أن يعيش
مخلصاً ومواليا لك،
نعم، وينبغي أن يصرخ في أول نطقه
باسم الرفيق نابليون.

مكتبة الفكر الجديد

يبدو أن هناك فجوة طويلة في الإنتاج الشعري لأورويل بعد أن نشر رواية «مزرعة الحيوان» في عام 1945. وقعت العديد من الأحداث الكبرى في حياته بين عامي 1944 و 1950، من ولادة جورج وابن ايلين بالتبني ريتشارد، الذي كان عمره ثلاثة أسابيع في حزيران 1944، إلى وفاة إيلين في آذار 1945 بينما كان أورويل بعيدا في باريس، يعمل كمراسل حربي لصحيفة الأوبزيرفر. كان مطلوباً للغاية في هذه الفترة رغم المشاكل الصحية المتقطعة، وكتب بكثافة لمجلة تريبيون، والأوبزرفر، وغيرهما، وكان يكتب أحياناً لدوريات مثل بارتيسان ريفيو، ويندمل، والبوليميك، على سبيل المثال لا الحصر. وقد انتشرت المقالات والدراسات مع اقتباسات من أشعار الآخرين، بمن فيهم الشاعر ت. س. إليوت، وقد عانينا مشكلة في اختيار عدد من الأسطر الأصلية التي اقتبسها من أعمال الشعراء الآخرين لكثرتها. زاد عمل أورويل، بعد وفاة زوجته إيلين المفاجئة المأساوية، حيث توفيت بعد عملية جراحية مبيضية في آذار 1945، ناهيك عن الوقت الذي أمضاه مع ابنه، ريتشارد، الذي رفض أن يتخلى عنه. كانت صحته غير مستقرة على الدوام، ويمكن أن تتدهور على نحو متوقع، وبدأ يصل بالفعل إلى مرحلة السل الكامل. توصل إلى حل وسط، إدراكاً منه أن نوعية الهواء في لندن لم تكن جيدة بالنسبة إليه، حيث قرر قضاء ما أمكنه من الوقت في الجو النقي في اسكتلندا، في بارنهيل في جزيرة جورا. كان هناك قادراً على توسيع خياله ووضع السيناريو الكابوسي الذي سيصبح فيما بعد روايـة«1984». هناك مقطع في هذا العمل الكلاسيكي يمكن اعتباره بالتأكيد شعراً هائلاً مكتوب نثراً، بأسلوب أورويل الذي يقتبس معظم الأحيان أسلوب الشاعر، ت. س. إليوت.[18]

«هل كان أفق المدينة دائماً مليئاً بالمنازل القرن
التاسع عشر المتعفنة،
منازل دعمت جوانبها بعوارض من الأخشاب،

مكتبة الفكر الجديد

نوافذها مرقعة بالكرتون وأسطحها مرقعة بالحديد المتغضن،
وأسـوار حدائقها المجنونة مترهلة في جميع الاتجاهات؟
والمواقع التي قصفت حيث يملأ غبار الجص الهواء وعشبة الصفصاف تتمدد متناثرة فوق أكوام الركام.
وفي الأماكن التي كانت فيها القنابل قد طهرت رقعة أكبر
نشأت مستعمرات قذرة من المساكن المشجرة
ألا تشبه بيوت الدجاج؟
ولكن هذا كان دون جدوى. لم يبق أمامه شيء من الذاكرة.
لم يبق شيء من معالم طفولته .....»[19]

بدا مغموراً في انعدام الرضا الذي لا يهدأ، يتأرجح مزاجه بين الحزن على فقدان إيلين، واليأس بسبب سوء حالته الصحية المتزايدة، إلى الفرحة بنمو ولده الصغير ريتشارد أمام عينيه والرضى بالطلب المستمر على كتاباته، ويليه الإحباط الناجم عن ندرة العلاقات الجسدية مع مختلف صديقاته النساء. لا يمكن العثور على الشعر الأصلي المنسوب إلى أورويل بعد قصيدته الصغيرة في مقاله «نقاط المتعة»، بصرف النظر عن الشعر المتكرر الذي نشر من قبل، حتى الأيام القليلة الأخيرة من حياته.

كتبت جاكينتا بوديكوم في التاسع من شباط عام 1949، الشاعرة المعمرة، الصوفية، الساخرة، والتي تبلغ اليوم الرابعة والثمانين من عمرها، لإريك، عندما اكتشفت أنه أصبح جورج أورويـل. تبادلا الرسائل، ودعوة لزيارته في كرانهام سانيتوريوم، مما جعلها تتردد لفترة

مكتبة الفكر الجديد

طويلة لأنه قد مر وقت طويل حتى قررت إن بإمكانها قبول الدعوة، وفي تلك الأثناء كان قد انتقل إلى لندن وضيعت الفرصة. وأعلن على نحو غير متوقع تماماً في ذلك الخريف خطوبته على سونيا براونيل. حيث تزوجا في 13 تشرين الأول 1949 – وهكذا انتهت القصة. نشرت رواية «1984» في حزيران 1949، وظهرت ضمن صفحاتها عدة أغنيات من أربعة أسطر، مأخوذة من تلك الأيام البعيدة من هوب-بيكتيون في كينت، تتعلق الأولى بالتفاصيل بكتاب Down and Out in Paris and London. وتستحق إحداها على وجه الخصوص التسجيل لأنها تعطي فكرة عن حالة طاقته الشخصية المنخفضة، وتضاؤل أمله.

تحت شجرة الكستناء الوارفة
بعتك وبعتني.
هناك استلقوا، وهنا نستلقي
تحت شجرة الكستناء الوارفة.

ظهرت في نهاية المطاف، في الأيام الأخيرة من حياته، مؤشرات أخرى على أن الفشل الروحي عند أورويل يمكن العثور عليه في مشروع مسودة بخط اليد لقصيدة لم تنشر أبداً حتى اكتشفها بيتر ديفيسون وضمّنت في «الأعمال الكاملة»، المجلد العشرون. ص 210.

جوزيف هيغز، فقيدنا ابن الأبرشية البار

الذي توحّد مع المحراث حتى غدا أشبه بشفراته
لم يعد موجوداً كأثر ذاكرة باهت للذاكرة.
اختفت شاهدة قبره الخشبية في فصل الشتاء البارد،
حادث مؤسف للمحبرة طمس اسمه

مكتبة الفكر الجديد

من السجلات،
و هناك حيث تكون القبور الضائعة مرئية،
لا يزال
كتفه الأيمن المرفوع في يوم القيامة
قادراً على أن يعفيه من عقاب ابنة الحلابة المشنوقة،
لكن
السنوات الوسيطة
عندما (كانت الأحذية ..... والأسنان علامات البؤس)
في صباحات آذار
سبعة آلام مختلفة ومنفصلة عزفت على جسده مثل الأوركسترا
حرثت جسده
رجل عجوز قذر في بيت ريفي
حيث أصبحت الألواح الخشبية قاتمة و الفئران أكثر جرأة.
ثلاثة أيام لم يصدر أي دخان من المداخن
(ضرب الباب داخلاً)
وكسر ظهره ليلائم حجمه نعشه.
Ne me perdas illa die (لا تقتلني اليوم)

(إما هنا أو هناك – أفضل البقاء هنا، ولكن اسمح لي أن أكون هناك)
دون هذا
لا أرى أي مبرر

مكتبة الفكر الجديد

لنرثي اليوم فقيدنا ابن الابرشية البار جوزيف هيغز هذه الخربشة الحزينة، التي تم العثور عليها في دفتر أورويل الأدبي الأخير، تفتح العين بألم شديد على المعركة التي كان يخوضها محاولاً التمسك بحياته القصيرة على نحو مأساوي خلال تلك الأيام الأخيرة من شهر كانون الثاني من عام 1950.

تعد جملة «سبعة آلام منفصلة لعبت في جسده مثل الأوركسترا» بالتأكيد الجملة الأكثر كشفاً عن الألم التي جاد بها ذلك العقل اللامع والمنهك الآن في حياته. سلسلة كاملة من الكلمات المتقطعة كما لو كان يناضل في سبيل التنفس فقط، ويبحث في الظلام عن كلمة واحدة أخرى – نفس آخر من الهواء.

لم يتمكن من ذلك للأسف. توفي جورج أورويل نتيجة نزيف هائل حوالي الساعة 2.30 صباحاً في 21 كانون الثاني 1950.

مكتبة الفكر الجديد

الاختصارات

أ ك الأعمال الكاملة لجورج أورويل، تحرير: بيتر دافيسون. سيكر آند واربورغ. لندن 1998.

ج أ جورج أورويل.

ج أ. م ص ر جورج أورويل: المقالات والصحافة والرسائل. إيان أنجوس وسونيا أورويل.

مكتبة الفكر الجديد

الملاحظات النصية

1 – ص11 – لم تظهر هذه القصيدة، كما يمكن أن نتصور، في «تحية لكاتالونيا» بل كتبت خلال الغارة، في خريف عام 1942 ونشرت في New Road في حزيران 1943.

2 – ص29 – ج أ: أ ك. المجلد العاشر ص20–21. كتب سيريل كونولي أيضاً قصيدة «لكتشنر» وطلب من إريك التعليق عليها. أجاب «أفضل شاعر في المدرسة» قائلاً – «انطلاقة جيدة. تكرار طفيف. تقطيع ممتاز. المعاني غامضة قليلاً في بعض الأماكن. العناوين مختارة بعناية. القصيدة بأكملها أنيقة وممتازة ومصقولة». وكان كلا الطفلين في الثالثة عشر من عمريهما في ذلك الوقت!

3 – ص 33 – الزهور الزرقاء ورائحتها النفاذة ظهرت عدة مرات في أعمال أورويل. وظهرت على نحو أكثر وضوحاً في رواية «1984» الجزء 2، الفصل 1، ص 124، عندما يقيم ونستون أول اتصال جسدي بينه وبين جوليا.

4 – ص35 – انظر «»نحن وإريك»: الطبعة المنقحة، النهائية 2006. الطبعة المنقحة. ص 180. الفقرة 2.

5 – ص36 – أ ك. المجلد العاشر، «نوع من الإكراه» 1903–1936.

6 – ص37 – لعبة جدار إيتون يلعبونها فقط في كلية إيتون، المملكة المتحدة. تشبه اللعبة رياضة الرجبي ولديها مصطلحات خاصة بها، لا يعرفها الكثير من الناس! لمزيد من التفاصيل انظر ويكيبيديا على الانترنت.

مكتبة الفكر الجديد

7 – ص44 – «بوب الرطب» هو تلميذ إيتون الذي يلعب الرياضات التي تتضمن ألعاباً مائية. «بوب الجاف» التلميذ الذي يلعب رياضات أخرى. (ترجمت عبارة wet–bob بمعنى الشاب الرقيق). (المترجم)

8 – ص50 – 1921. كان أفراد عائلتي بلير وبوديكوم يستمتعون بالعطلة الصيفية (منتصف تموز – أوائل أيلول) حيث استأجرت العائلتان معاً منزلاً اسمه جلينكروفت في ريكمانزورث في هيرتفوردشاير. قبل عدة أيام من نهاية العطلة، أثناء نزهة في الممرات الريفية، حاول إريك ممارسة الحب مع جيكينتا بطريقة أكثر جدية من علاقتهما المعتادة. وأخافت عاطفة إريك المتأججة غير المتوقعة جيكينتا، ثم عادت إلى المنزل بملابسها الممزقة ورفضت التحدث معه مرة أخرى خلال الأيام القليلة الأخيرة من العطلة. كان هذا نهاية علاقتهما التي استمرت لثماني سنوات.

9 – ص55 – انظر ج أ: أ ك 1922–1927. 68 – ص 92.

10 – ص60 – انظر ج أ: أ ك المجلد العاشر. 1932. صفحة 242. الملاحظة 123 وثائق مدرسة هوثورن الخاصة.

11 – ص62 – أوليفر كرومويل (1599–1658) قائد عسكري، سمى نفسه اللورد حامي إنجلترا، واسكتلندا وإيرلندا من 1653 حتى وفاته في 1658.

12 – ص66 – بوكلوفرز كورنر، 1 ساوثند رود، هامستيد. لندن أصبح اليوم مقهى للبيتزا.

13 – ص76 – انظر ج أ: أ ك. المجلد الثاني: 720. مذكرات زمن الحرب – ص 305.

–14 ص76 – «نحن وإريك»: الطبعة المنقحة، النهائية 2006. يعطي تفسيراً محدثاً للأحداث التي وصفتها جاكينتا بوديكوم في طبعة 1974 من كتاب «نحن وإريك». يكشف الكتاب العديد من النقاط التي لم

مكتبة الفكر الجديد

تتمكن جيكينتا من مشاركتها مع قرائها، بما في ذلك سبب الانفصال عن الأصدقاء.

15 – ص77 – انظر الملاحظة 1. الصفحة vi. «الجندي الإيطالي صافح يدي».

16 – ص91 – «كليمنتين» كانت أغنية شعبية أمريكية (يا حبيبتي كليمنتين) ربما ألفها ه. س. طومسون. «لا كوكوراشا» (1863) كانت أغنية مثيرة، غنتها المغنية البرازيلية الرائعة كارمن ميراندا وانتشرت انتشاراً كبيراً، وظهرت كارمن في العديد من الأفلام خلال الأربعينيات والخمسينيات، والتي كانت قادرة على الغناء والرقص وقادرة على التوازن وهي تضع وعاء من الفاكهة والطيور المحنطة على رأسها.

17 – ص92 – انظر «مزرعة الحيوان». الفصل الثامن ص 63.

18 – ص94 – على نفس أسلوب قصيدة ت. س . إليوت «الأرض اليباب». من رواية «1984»، ص5 – الفقرة 2.

19 – ص95 – تنتهي تتمة هذا الاقتباس «.... باستثناء سلسلة من الأضواء الساطعة مضاءة، والتي تظهر دون أي خلفية وهي غير مفهومة في الغالب». انظر «1984» الجزء 1، ص 5، الفقرة 2، السطور 10–19.

20 – ص95 – نشرت في تريبيون، 11 كانون الثاني 1946 في عامود «كما أريد»، مناقشة حول الطبيعة ومتعة الرجل. المجلد 4. «أورويل: المقالات والصحافة والرسائل». أورويل & أنجوس.

مكتبة الفكر الجديد

شكر وتقدير

نظراً للحجم المتواضع لهذا الكتاب الصغير، أرغب بشكر الكثير من الناس على مساعدتهم ودعمهم في إيصال هذه الصفحات إلى القارئ. لأن كتاب «جورج أورويل: الأعمال الشعرية الكاملة» ينبغي تقديمه ببساطة وبأكبر قدر ممكن من التعاطف، هناك كتيبة كاملة من القراء المدققين بذلوا جهداً كبيراً للغاية في ذلك. شكرا جزيلا لكل من:

غاي لوفتوس وجين مونرو وأهديل رافي. كما نتقدم بشكر خاص لكل من ليزي ديموك وجوليان هودجسون لمشورتهما الإضافية كبيرة والدعم الذي لا مثيل له في مواجهة القلق الأولي في البداية، حيث كان تشجيعهم أحياناً العون الأكبر في هذا العمل. كما نتقدم بكل الشكر والامتنان الخالص لغوردون بوكر لمساهمته بكتابة التعريف على الغلاف وكتابة مراجعة عنه لمجلة «أورويل سوسيتي».

وأخيراً، ومع أعمق امتناني للجميع، أتقدم بعميق الشكر لبيتر ديفيسون، ليس على موافقته على كتابة مقدمة للمختارات وحسب، بل لكلماته الحاسمة واللطيفة في الوقت نفسه والمليئة بالحكمة ولتشجيعه الذي لم يتوقف على الإطلاق على هذه المحاولة لتقديم مستوى فهم آخر لجورج أورويل للأشخاص الذين يقرأونه ويحترمون عبقريته.

ديون فينابلز

مكتبة الفكر الجديد

بدأنا مشروع نشر هذا الكتاب الصغير بسبب الاستفسارات المتزايدة بسرعة حول العالم من الأعضاء ومن غير الأعضاء في «أورويل سوسيتي». كانت أغلب التساؤلات تتركز على تحديد إذا ما كان كل اقتباس يعود لأورويل (أم لا)، وتطلب تقديم اسم القصيدة وموقعها. كانت هذه الطلبات تعني قضاء ساعات عديدة في البحث في المجلدات العشرين التي يتكون منها كتاب «جورج أورويل: الأعمال الكاملة»، جمعها وحررها البروفيسور بيتر دافيسون (بالتعاون مع إيان أنجوس وشيلا دافيسون)، لاكتشاف فقط أين يمكن العثور على السطر الذي يسأل عنه السائل. يمكن في حالات أخرى تحديد موقع السطر بنجاح، ومن ثم تحديد القصيدة وإرسالها إلى الشخص الذي طلب التوضيح. هذا النوع من التحقيق مرحب به دوماً، ولكنه مكلف للغاية من حيث الوقت، لذلك ظهرت الحاجة تدريجياً إلى وجود كتاب مرجعي يضم كل شعر أورويل، وليس الأشعار الشهيرة فقط، لتمكين القراء من البحث في أعماله الشعرية بأكملها والعثور على الاقتباس بأنفسهم.

يقع بعض اللوم على إهمال شعر أورويل بطبيعة الحال على الرجل نفسه، لأنه لا بد من الاعتراف بأن هناك بعض المواد المتفاوتة في الجودة بين دفتي هذا الكتاب. ولكن لا بد لنا أن نعد القارئ أنه ربما تغضبه بعض الأبيات في بعض الأحيان، ولكنه سيصادف فجأة بيتاً أو سطراً يخلب جماله أو تأثيره أو الاختيار المثالي للكلمات الألباب ببساطة. يميل الشعر عادة إلى إحداث هذا التأثير في القارئ، لأنه يكتب انطلاقاً من العاطفة البحتة المجردة التي تضمن له تلك الفجوة العميقة والمتسعة بينه وبين الكلمات العادية المكتوبة. الحقيقة أن جورج أورويل ألّف هذه القصائد ولهذا ينبغي أن تكون متاحة. أعتقد أن كتاب «جورج أورويل: الأعمال الشعرية الكاملة» يوفر مصدراً ومرجعاً مفيداً للأكاديميين والمكتبات والطلاب وقراء الشعر عموماً.

ISBN 978-2843091629
9 782843 091629
مكتبة الفكر الجديد
08-11-2018